البعث الأسبوعية

الأربعاء ٨ تشرين٢ ٢٠٢٣ العدد ١٣٥

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة


# خطة تسويقية حافلة بالمحفزات والمُنفذ منها لا يزال محدودا !




4 الروح الفلسطينية لا تتكسر

5 اسرائيل في مواجهة العالم !..

10 عمليات «التطهير» تلاحق الصحفيين الألمان

12 انتشار الدروس الخاصة بكثافة بأسعار خيالية

14 الدفع إلكترونياً وعبر المصارف..

18 التسويق الالكتروني عبر مواقع التواصل

24 شهداء الكلمة والبندقية

30 الأناشيد التي يرددها المتظاهرون الأجانب

# الحكومة تناقش عمل المرافئ وسُبل إدارة ملف المحروقات..

# وتعتمد خطة وزارة الصحة باتجاه مجتمع خال من مرض التلاسيميا



**دمشق – البعث الأسبوعية**

أكد مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس على تأمين احتياجات الخطة الإنتاجية الزراعية من بذار وسماد ومحروقات والتأكد من استلام المزارعين مخصصاتهم من المحروقات عن طريق البطاقة الإلكترونية، وضرورة استثمار الأراضي الزراعية المتاحة بهدف زيادة الإنتاج وتعزيز التنمية الزراعية.

وناقش المجلس الإجراءات الواجب اتخاذها لتعزيز عمل المرافئ وحركة التجارة الخارجية وتسويق المنتجات المحلية وتوسيع مجالات التبادل التجاري مع دول الجوار العربية وشركاء التعاون الدولي بما يساهم في تصريف المحاصيل التي تزيد عن حاجة السوق المحلية وفي مقدمتها الحمضيات.

كما ناقش المجلس سبل إدارة ملف المحروقات على النحو الأمثل من حيث توزيع مخصصات التدفئة في الوقت المناسب، ومتابعة تركيب أجهزة التتبع GPS على الآليات الحكومية وفق الأولويات المعتمدة.

واعتبر رئيس مجلس الوزراء أن تأسيس بنك معلومات للخبرات والكفاءات الفنية في جميع القطاعات ولاسيما قطاعي النفط والكهرباء يتيح الاستفادة من خبراتهم واستمرارية ارتباطهم بمؤسساتهم بعد وصولهم إلى سن التقاعد.

وأشار المهندس عرنوس إلى أهمية تشكيل فريق عمل داعم لنقاط الاتصال في الوزارات المكلفة بإحصاء وحصر أملاك الدولة والإسراع بإنجاز هذا الملف بالسرعة الممكنة، وذلك ضمن توجه الحكومة للاستثمار الأفضل لأملاك الدولة.

وجرى خلال الجلسة التطرق إلى أهمية التنسيق المستمر بين الوزراء والمحافظين فيما يخص تنفيذ الخطط التنموية والخدمية في المحافظات، ومواصلة بذل أقصى الجهود الممكنة لتحسين واقع الخدمات المقدمة للمواطنين ومحاسبة المقصرين والمسؤولين عن أي خلل.

واعتمد المجلس خطة وزارة الصحة المتعلقة بإيجاد مجتمع خال من ولادات جديدة مصابة بمرض التلاسيميا بحلول عام ٢٠٢٥ من خلال رفع الثقافة الصحية حول هذا المرض ووضع استراتيجية لمتابعة القضاء عليه، ورفع مستوى الخدمات الصحية في عيادات ما قبل الزواج، وتعزيز ثقافة التبرع الطوعي بالدم لصالح مرضى التلاسيميا، حيث أكد المجلس أهمية زيادة الوعي المجتمعي بهذا المرض ووضع تشريعات ملزمة للحد من انتشاره وتأمين الوقاية منه.

ودرس المجلس مشروع الصك التشريعي المتعلق بتعديل المرسوم التشريعي رقم ١٧ لعام ١٩٨٣ المتضمن إحداث مكتبة الأسد الوطنية، بهدف تطوير الدور الثقافي للمكتبة في مجالات ترميم المخطوطات والكتب النادرة واستضافتها للفعاليات الثقافية ودخولها ميدان النشر الرقمي بما يطور قدراتها على إتاحة محتواها للجمهور والباحثين والطلاب.

ووافق المجلس على عدد من المشروعات الخدمية والتنموية ذات الأولوية في عدد من المحافظات.

### أعمال طرقية

نفذت الشركة العامة للطرق والجسور فرع حماة ضمن مشروع (موقع عام مطحنة سلحب) منذ انطلاقه بتاريخ ٢٠٢٣/٥/١٤ وحتى تاريخه، أعمال طرقية بنسبة إنجاز ٨٠٪، وأعمال مدنية ومعمارية بنسبة إنجاز ٩٠٪، وأعمال كهربائية بنسبة إنجاز ١٠٠٪، إضافة إلى أعمال المياه بنسبة إنجاز ١٠٠٪، وأعمال الصرف الصحي بنسبة إنجاز ١٠٠٪.

بينما تستمر أعمال الحفريات والترحيل والصب للنفق الإنشائي في مشروع موقع جامعة حماة الجديد (مرحلة أولى) الذي تنفذه الشركة العامة للطرق والجسور، وتشرف عليه الشركة العامة للدراسات الهندسية.

### استثمار الثروات

ركزت الفعالية التي أقامتها وزارة النفط والثروة المعدنية بالتعاون مع هيئة الطاقة الذرية اليوم بمناسبة اليوم الوطني السوري للبيئة على واقع التلوث البيئي وطرق المعالجة في حقول وزارة النفط والثروة المعدنية.

وقال وزير النفط والثروة المعدنية الدكتور فراس قدور إن «اليوم الوطني السوري للبيئة، يشكل مناسبة هامة، نجدد فيها التزامنا الوطني والأخلاقي تجاه بيئتنا ومواردنا البيئية، ونؤكد عزمنا على استثمار ثرواتنا الطبيعية بالقدر الذي يحقق التنمية، ويحد من التلوث، ويصون الموارد ويطوِّرها».

وأشار الوزير قدور إلى أهمية التعاون والتنسيق بين مختلف الجهات الحكومية والخاصة والجمعيات الأهلية المعنية في حماية البيئة وتعزيز التنمية المستدامة، لافتاً إلى أن وزارة النفط تعمل على التطوير المستمر للإجراءات المتعلقة بحماية البيئة والسلامة والصحة المهنية وفقًا للمعايير العالمية المعتمدة.

وقدم المهندس عادل دحدل رئيس مجلس إدارة شركة دير الزور للنفط وصفاً لواقع التلوث البيئي في حقول وزارة النفط الناتج عن الاعتداءات الإرهابية على حقول الشركات النفطية موضحاً أن التلوث يشمل التلوث النفطي وتلوث بالمياه المرافقة وتأثيره على عناصر البيئة الثلاث التربة والهواء والماء وأن شركات وزارة النفط كانت قبل الحرب الإرهابية على سورية تطبق أعلى معايير الصحة والسلامة والبيئة.

وخرجت الفعالية في ختام أعمالها بتوصيات حول ضرورة الكشف على المحطات والآبار وأخذ الإجراءات المناسبة لتأمين المحطة والآبار بشكل آمن وإصلاح ما يحتاج إلى إصلاح وفق دراسة لتقييم المخاطر وإصلاح كافة نقاط التسرب وتحديد مساحات التلوث والكميات حسب نوع التلوث ووضع خطة لمعالجة التلوث حسب أهمية الموقع وقربه من النشاط البشري والحيواني وإطلاق حملة توعية بيئية على مستوى المحافظات من خلال مديريات البيئة المعنية.

### تحفيز وظيفي

أقرت اللجنة المركزية للحوافز والعلاوات التشجيعية والمكافآت خلال اجتماعها برئاسة وزيرة التنمية الإدارية الدكتورة سلام سفاف نظام التحفيز الوظيفي للعاملين في عدد من الهيئات العامة للمشافي التابعة لوزارة الصحة.

وخلال اجتماعها في مبنى وزارة التنمية الإدارية أقرت اللجنة نظام التحفيز الوظيفي للعاملين في الهيئتين العامتين لمستشفي الباسل لأمراض وجراحة القلب، والتوليد والأطفال في محافظة اللاذقية، ومشافي الهيئة العامة لمشافي القلمون وهي «الباسل بدير عطية، والقلمون بالنبك، وقارة ويبرود بريف دمشق».

كما أقرت اللجنة نظام التحفيز الوظيفي للعاملين في الهيئتين العامتين لمشفى الباسل في صلخد بمحافظة السويداء، والزهراوي بدمشق.



## افتتاحية البعث

# جوزيب بوريل.. صوت أوروبي في البرية!!

**بسام هاشم**

في تصريحات أشبه ما تكون بصوت في البرية، أكد مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، «الإسباني» جوزيب بوريل، أن «المأساة التي نشهدها بالشرق الأوسط هي نتيجة فشل سياسي وأخلاقي جماعي»، مشيراً إلى أن جهود «حل الدولتين» فشلت على مدار ٣٠ عاماً، وأن «على الأوروبيين أن يقدموا ما هو أكثر من الدعم الإنساني»، ولا بد من التعاطي مع مطالب الفلسطينيين على أنها «مشكلة وطنية». و«نحن أمام اختبار لمصداقيتنا».

وللأسف، ورغم أن كثيرين ينتظرون مثل هذا الاعتراف، وقد يعلقون أمالاً عليه، إلا أن أحداً لن يستطيع الادعاء بأنها تصريحات رسمية، أو ملزمة للاتحاد الأوروبي، أو حتى تعكس موقفاً موحداً للاتحاد إزاء حرب الإبادة الجماعية التي تشنها قوات الاحتلال الإسرائيلي في غزة. فمع بدء عملية «طوفان الأقصى» أعلن المفوض الأوروبي المسؤول عن سياسة التوسع والجوار، «المجري» أوليفر فارهيلي، تعليق المساعدات الإنسانية للفلسطينيين، وبعده بأسبوع، زارت رئيسة المفوضية، «الألمانية» أورسولا فون دير لاين، «إسرائيل» لتقديم دعمها غير المشروط لحكومة نتنياهو. ومثل هذه الانقسامات حقيقية تماماً، وقديمة، داخل الاتحاد، بعيداً عن أية منافسات شخصية، أو تزاحم على السلطة، ذلك أن ألمانيا، التي تنتمي إليها فون دير لاين، ومعها دول أوروبا الوسطى تظهر جميعها دعماً غير محدود لـ «الدولة اليهودية وحقها في الدفاع عن نفسها»، فيما دول البحر الأبيض المتوسط، وفي مقدمتها إسبانيا تعلق أهمية كبيرة على مصير المدنيين الفلسطينيين، وتصر على التزام احترام القانون الإنساني الدولي في أية «عملية عسكرية». بالإضافة إلى ذلك، هناك تسع دول فقط من بين الدول الـ ٢٧ الأعضاء في الاتحاد تعترف بفلسطين كدولة، فمن يتحدث باسم أوروبا؟

حتى الآن، قد لا يكفي القول إن الدول الـ ٢٧ منقسمة في مواقفها تجاه ما يجري في غزة، بل وتجاه القضية الفلسطينية، وحتى تجاه الشرق الأوسط بأكمله، هذا إن لم نقل أن المنطقة تعاني من تداعيات السياسات الأوروبية، وفقدانها للاستقلالية، بل وموصومة بالكثير من العدوانية.

وبعد «رحلة الحج» الشهيرة إلى «إسرائيل» لإبداء أقصى الانحياز بالتعاطف مع القتلة، ورغم أسبوعين من الارتباك، واجه رؤساء الدول والحكومات المجتمعون في المجلس الأوروبي صعوبة كبيرة في الاتفاق على رسالة صريحة، لقد امتنعوا عن المطالبة بوقف إطلاق النار في إشارة إلى أن وجهات النظر كانت جد متباينة. كانت الشوارع الأوروبية التي غصت بالمتظاهرين الغاضبين تنتظر كلمات قوية وصارخة ضد الوحشية الصهيونية، خاصة بعد المواقف «البطولية» في أوكرانيا. غير أننا اليوم في مواجهة حرائق الشرق الأوسط، حيث تغدو أوروبا مشلولة مرة أخرى «بسبب انقساماتها»، حتى وإن تمكنت من إنقاذ ماء وجهها – إلى حد ما – من خلال التركيز على ما تجيد فعله حصراً: مضاعفة المساعدات المقدمة للسكان المدنيين في غزة ثلاث مرات، وطلب إنشاء ممرات مع مصر لمساعدة المدنيين النازحين داخل القطاع. «هدنة إنسانية» للسماح بإيصال المساعدات، ولا حديث عن وقف إطلاق النار.

هكذا، اهتز كل ما أسس السياسة الأوروبية في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني طوال عقود، وأصبحت أوروبا الآن خارج اللعبة، تعاني من العجز التام جراء انقساماتها. ورغم أن الشرق الأوسط منطقة استراتيجية ويمثل قضية رئيسية بالنسبة للاتحاد الأوروبي، إلا أإن العلاقة تضعف بين الجانبين وتميل إلى التراجع المنتظم. والأنكى من ذلك أن الشرق الأوسط يدير ظهره جزئياً للقارة العجوز التي يأخذ وزنها بالانخفاض بالنسبة للدول المتوسطية، على الأقل منذ «الربيع العربي»، ومشاريع زعزعة الاستقرار وتغيير الأنظمة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وبالمقابل، تزايدت حالة عدم اليقين وانعدام الأمن على أبواب الاتحاد الأوروبي وبدأ المشروع الأوروبي يفقد زخمه.

في الواقع، لا تتمتع أي دولة أوروبية بالقدر الكافي من القوة لترسيخ نفسها كلاعب رئيسي، فقد عملت بريطانيا وفرنسا على إقامة «الوطن القومي لليهود» في فلسطين منذ عام ١٩١٧. وإن ظلت لندن لاحقاً جد قريبة من المواقف الإسرائيلية، فإن باريس وجهت اهتماماتها لإدارة علاقاتها مع العالم العربي ودعم حق الفلسطينيين في إقامة «دولة متفق عليها» وليس استرجاع الأرض المغتصبة، أما ألمانيا والنمسا فأيدتا المواقف الإسرائيلية، ومن غير المرجح أن تغيرا هذا الموقف، على المدى القصير أو المتوسط، بغض النظر عن تطورات الوضع في غزة ، والخسائر في صفوف المدنيين والدمار الذي يشهده العالم، وهذا هو الحال أيضاً بالنسبة لهولندا، وعدد من بلدان وسط وشرق أوروبا. أما إسبانيا فكان لها في كثير من الأحيان مواقف أكثر تفهماً، وهو الموقف الذي نقلته شخصيات إسبانية شغلت مناصب رئيسية في الدبلوماسية الأوروبية، مثل خافيير سولانا وميغيل انخيل موراتينوس فيما مضى، وجوزيب بوريل اليوم

لقد أعادت الحرب على غزة إلى السطح الانقسامات القديمة الجديدة التي يعاني منها الاتحاد، وقد تودي بصوت الدول الـ ٢٧ في المستقبل، وتهدد بطمس نفوذها مستقبلاً في المنطقة وقد يؤدي ذلك إلى إضعاف مصداقيتها فيما يتعلق على الأخص بادعاءات احترام القانون الدولي وحماية المدنيين في حالة نشوب أي صراع.

وهو ما سيقلل من شرعية أوروبا ونفوذها. ولعل الحرب على سورية تسلط الضوء على هشاشة البناء الأوروبي. وتعي نبش التناقضات القديمة.

# الروح الفلسطينية لا تنكسر

# ستنهض غزة من تحت الركام مثل طائر الفينيق

**البعث الأسبوعية- عناية ناصر**

يدل القصف الجوي المستمر على غزة على الهمجية الإسرائيلية وعجز الفاشية عن فهم الروح الإنسانية البطولية لمقاومة القمع، على عكس التاريخ الذي أثبت أن قصف المدنيين من بلدة غيرنيكا الباسكية من قبل الطائرات الألمانية والإيطالية عام ١٩٣٧ إلى المدن السوفيتية في الحرب العالمية الثانية، ومن تدمير أمريكا لفيتنام والعراق وأفغانستان إلى الإبادة الجماعية في غزة اليوم، يعزز تصميم الإنسان على المقاومة.

في عام ١٩٤٨، عندما ذبح الفاشيون الصهاينة ٢٤٠ رجلاً وامرأة وطفلاً في دير ياسين بالقرب من القدس قبل شهر من ظهور كيان إسرائيل الصهيوني، أعلن وزير الزراعة أهارون زيسلنغ في رعب: «لقد تصرفنا مثل النازيين. كياني كله يرتجف».

ووصف الفيزيائي ألبرت أينشتاين، والخبير في شؤون النازية، مهندس تلك المذبحة، مناحيم بيغن، بالفاشي. وأصبح فيما بعد رئيس وزراء «إسرائيل». إنها حقيقة لا يمكن إنكارها أن حكومة كيان المحتل التي تمطر وابل جحيم صواريخها على الناس المحتشدين في غزة هي حكومة فاشية مدفوعة بالأسطورة العنصرية القائلة بأنهم «الشعب المختار»، وأن فلسطين هي أرضهم التي «وهبها الله لهم».

«إسرائيل» مستعمرة استيطانية تبنت ممارسات الفصل العنصري، وقد مول الغرب جرائمها وأضفى الشرعية عليها منذ ولادتها غير الشرعية في نكبة عام ١٩٤٨. وقد استخدمت الولايات المتحدة حق النقض «الفيتو» وقوضت قرارات الأمم المتحدة والقانون الدولي منذ ذلك الوقت وحتى احتلال غزة والضفة الغربية عام ١٩٦٧ . واليوم، يتواطأ الغرب مع «إسرائيل» في تطهيرها العرقي للفلسطينيين، وجرائم الحرب، والعدوان على الدول المجاورة. وتقدم الولايات المتحدة حالياً ٣,٨ مليار دولار سنوياً لقوات الكيان الإسرائيلي. كما أعلن بايدن الآن عن مبلغ إضافي قدره ١٤ مليار دولار لدعم قوات الكيان ودون تقديم بالمقابل سنتاً واحداً من المساعدات الإنسانية للفلسطينيين، كما سلمت المزيد من القنابل والصواريخ للهجوم «الدفاعي» على غزة.

إن الدعم الغربي لـ «إسرائيل» مدفوع بالعنصرية، إلا أن هناك أيضاً دوافع شخصية أكثر تلعب دوراً في بعض الحالات، حيث تمتلك عائلة سوناك الثرية استثمارات هائلة في «إسرائيل»، كما يفعل كثيرون آخرون في العربة الصهيونية، بما في ذلك العديد من الشركات الغربية.

تأتي عملية «طوفان الأقصى» التي شنتها المقاومة الفلسطينية في ٧ تشرين الأول في سياق ما يقرب من ثمانية عقود من القمع الوحشي، والذي يعود تاريخه إلى زمن تجريد أجدادهم من ممتلكاتهم . فالبلدات والقرى التي قامت المقاومة بمهاجمتها والتجمعات الإسرائيلية التي داهمتها بُنيت على أراض سُرقت من عائلاتهم في الأربعينيات خلال النكبة التي ألقت بهم في مأزق اللاجئين . والواقع أن ثلثي سكان غزة هم من اللاجئين، والعديد منهم من نفس تلك القرى المدمرة.

## النفاق الغربي

كانت تعليقات وسائل الإعلام الغربية مليئة بـ «الأخبار المزيفة»، حيث تبين أن العديد من المستوطنين ماتوا بسبب إطلاق النار عليهم من قبل جنود الكيان، الذين يعملون بموجب «بروتوكول هانيبال» الإسرائيلي، بمعنى جندي قتيل خير من جندي أسير. وعندما ادعى الغرب ووسائل إعلامه الخاضعة أن هذا الهجوم كان «غير مبرر»، لم تتم الإشارة إلى أكثر من ٧٥ عاماً من التطهير العرقي والإبادة الجماعية المتزايدة والعقاب الجماعي، والحصار المفروض على غزة منذ ١٦ عاماً، و الهجمات الخمس المميتة على غزة منذ عام ٢٠٠٨، بما في ذلك القتل بدم بارد لـ ٢٢٠ متظاهراً، من بينهم ٤٢ طفلاً، وإصابة ٣٦,٠٠٠ في احتجاجات مسيرة العودة الكبرى السلمية في ٢٠١٨-٢٠١٩ . وكان المستوطنون من «سديروت» القريبة والتي بنيت على أرض قرية نجد الفلسطينية، التي تم تطهيرها عرقياً في أيار ١٩٤٨، يأكلون الفشار ويهللون للقناصة الإسرائيليين وهم يسحقون الناس العزل.

يتذكر كثيرون في جميع أنحاء العالم يهود «غيتو وارسو» الذين تمردوا وأسلحتهم في أيديهم ضد السجون النازية، وكانوا مستعدين للموت واقفين على أقدامهم بدلاً من انتظار الموت بشكل سلبي مثل الأغنام. وعلى الرغم من إعلان أن مواطني جنوب أفريقيا إرهابيون عندما حملوا السلاح ضد الفصل العنصري، إلا أن الكفاح المسلح كان معترفاً به على نطاق واسع باعتباره مشروعاً تماماً.

إن المقاومة المسلحة ضد الاحتلال العسكري والطغيان معترف بها كحق عالمي في القانون الدولي، وكحق أخلاقي في نظرية الحرب العادلة والمقاومة الفلسطينية هي حركة تحرر وطني، منخرطة في النضال ضد الاستعمار، لكن تسعى «إسرائي»ل والولايات المتحدة والغرب الأوسع إلى نزع الشرعية عن المقاومة من خلال الخلط بينها وبين «داعش»، لكن هذه مقارنة زائفة تماماً، فالمقاومة على عكس «داعش» خرجت من قلب شعب محتل ومضطهد ولها مشروع واضح لإنهاء الاحتلال الاستعماري.

## نهاية لعبة إسرائيل

عندما سعى مؤسس الصهيونية السياسية في القرن التاسع عشر، ثيودور هيرتزل، إلى الحصول على الدعم من القوى الأوروبية، وعد بأن «الدولة اليهودية» في فلسطين سوف تبني جداراً حديدياً «ضد الهمجية الآسيوية». لقد كان يعرض تأمين المصالح الإمبريالية الغربية ضد مصالح العرب والشرق، من خلال مستوطنة استعمارية أوروبية في ما كان لقرون عديدة أرضاً مزدهرة تسمى فلسطين. إلى جانب العنصرية، يفسر هذا الكثير من الدعم الإعلامي المالي والعسكري والدبلوماسي والخنوع لـ «إسرائيل»، وهو امتداد للإمبريالية الغربية. وكان النفط والغاز، بما في ذلك الاكتشافات الأخيرة لاحتياطيات هائلة قبالة ساحل البحر الأبيض المتوسط من غزة إلى لبنان، سبباً في زيادة استعداد الغرب للتضحية بالشعب الفلسطيني في دعمه لمستعمرة استيطانية موالية لها مصالح اقتصادية مشتركة.

وبينما تمطر «إسرائيل» الموت والدمار على غزة، يتعين علينا أن نتساءل ما هي نهايتها؟ للإجابة على هذا السؤال، لا بد من العودة إلى أصول الصهيونية، ورغبتها في مجال اقتصادي كبير على حساب الشعب الفلسطيني الذي زرع حقوله، وطوّر الزراعة والتجارة والمدن، وخلق ثقافة مزدهرة منذ زمن المملكة الكنعانية. وأوضح هيرتزل أنه «بمجرد وصولنا إلى السلطة، سننقل العرب المفلسين عبر الحدود». كان هذا هو الأساس للتطهير العرقي للسكان الأصليين الذي بدأه ديفيد بن غوريون في عام ١٩٤٨ عندما أُجبر ٧٥٠ ألف شخص، ثلاثة أرباع السكان الفلسطينيين في ذلك الوقت، والذين مع ذلك كان عددهم يفوق عدد اليهود بشكل كبير، على النفي كلاجئين.

ويبدو من الواضح أن هدف «إسرائيل» من تسوية غزة بالأرض وإرهاب السكان هو إجبار الناجين على الخروج إلى مخيمات اللاجئين في صحراء سيناء، إلى جانب بالطبع إرضاء الجشع في حقول النفط والغاز البحرية في غزة.

منذ اتفاقات أوسلو عام ١٩٩٣ وسراب الحل، شهدت التوسعية الصهيونية ارتفاع عدد المستوطنين من ٢٥٠ ألفاً في ذلك الوقت إلى ٧٠٠ ألف اليوم، وهذا يجعل حل الدولتين أمراً مستحيلاً، وقد أدى تدنيس المسجد الأقصى المقدس، مع وصول هجمات الغوغاء على المصلين وسكان القدس الشرقية إلى ذروتها هذا العام، إلى تفاقم الوضع المتدهور. إن المذابح التي شنها المستوطنون غير الشرعيين وهم يصرخون «اقتلوا العرب» وألحقوا الدمار ببلدة حوارة قد أظهرت الطابع الفاشي للمستوطنين الإسرائيليين .ومع تزايد المقاومة الشعبية قبل ٧ تشرين الأول، تم نقل العديد من كتائب الاحتلال الإسرائيلي من غزة إلى الضفة الغربية، وتضاعف عدد الفلسطينيين المحتجزين كرهائن من قبل «إسرائيل» إلى أكثر من ٦٠٠٠، بما في ذلك ٢٠٠ امرأة وطفل لا تتجاوز أعمارهم اثني عشر عاماً، كما يوجد نحو ١٦٠٠ شخص محتجزون دون تهمة أو محاكمة.

## إلى أين غزة .. إلى أين «إسرائيل»؟!!

إن الهجوم في المناطق الحضرية، حيث تُسبب الأنقاض والمباني المنهارة مشاكل للدبابات هو أصعب وأخطر العمليات العسكرية . لقد أظهرت المقاومة الفلسطينية براعة غير عادية في تكتيكات حرب الشوارع، كما يتضح ذلك من الدروس التي استفادتها في ٧ تشرين الأول، ومن الهجمات الإسرائيلية السابقة على غزة. ولا تستطيع قوات الكيان الإسرائيلي تحمل مواجهة المزيد من الكوارث. إضافة إلى أن الإسرائيليين لن يغفروا بسهولة للنخبة السياسية والمؤسسة العسكرية التي انكشفت أوجه قصورها بكل وقاحة بالفعل، ويرجع ذلك جزئياً إلى الغطرسة العنصرية، وإلى أنها أصبحت قوة شرطة ممجدة تتعامل مع المراهقين وتحمي المستوطنين.

إن قوة احتلال تابعة لكيان فاسد ومتهالك، على الرغم من كل تفاخرها، لا تستطيع أن تنتج معنويات عالية مستدامة، وخاصة عندما تواجه خصماً ذو دوافع عالية، ويزدري الموت. لقد أدركت المقاومة الفلسطينية أن الغزو البري سيأتي في أعقاب عملية مثل «طوفان الأقصى»، وكان من شأنها أن تستعد بعناية أكبر بكثير من الأنفاق المفخخة المتوقعة، فمن يدري ما هي المفاجآت التي يخبئها الغزاة؟

ولعل أول هذه المفاجآت هو أن صبر العائلات الإسرائيلية التي أسرتها المقاومة الفلسطينية بدأ ينفد بشدة إزاء إحجام حكومة نتنياهو عن التفاوض بشأن تبادل الأسرى، إضافة إلى أن إطلاق سراح بعض الأسرى الذين يحملون الجنسية الغربية، من خلال التدخل الخارجي، يشكل ضغوطاً هائلة على نتنياهو وأمثاله . وهنا يتبادر إلى الأذهان عام ٢٠١١ حيث تم تبادل الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط بأكثر من ١٠٠٠ أسير فلسطيني. وفي هذا السياق تملك المقاومة ورقة قوية جدا.

علاوة على ذلك، فقد قضت الأحداث الجارية على فكرة إمكانية جلب السلطة الفلسطينية لحكم قطاع غزة، وليس هذا القلق الوحيد للأهداف الغربية، إذ تشعر كل من الولايات المتحدة و«إسرائيل» بالقلق إزاء الانتكاسة المحتملة لاتفاقات « أبراهام» وتطبيع «إسرائيل» للعلاقات مع جيرانها، وهو الأمر الذي كان نتنياهو يتباهى به مؤخراً في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول الماضي، فقد حفزت المقاومة الفلسطينية غير المسبوقة الجماهير العربية كما انعكس ذلك في الاحتجاجات الضخمة في الشرق الأوسط وخارجه خلال الأسابيع القليلة الماضية، ومن المحتم أن تخلق معضلة لتلك الأنظمة.

إن آخر ما تريده الولايات المتحدة هو الدخول في مستنقع في الشرق الأوسط، خاصة في ظل الانتفاضات الحاشدة ضد الأنظمة العميلة للولايات المتحدة. كما أن الولايات المتحدة لا تستطيع ببساطة أن تتحمل تكاليف هذا في الوقت الذي تخسر فيه حربها بالوكالة في أوكرانيا، ويتوقف الهجوم المضاد في كييف.

ونظراً لهذه العوامل فقد تجد «إسرائيل» أن هناك حدوداً للدعم الذي قد تتلقاه من الولايات المتحدة وأوروبا الغربية إذا أصبح الوضع أكثر اضطرابا. علاوة على ذلك، فبينما قد تتحول المباني إلى أنقاض، ويقتل الآلاف، فقد أظهر الفلسطينيون قدراً غير عادي من المرونة والصمود لعقود عديدة. ورغم ذلك يجب القيام بكل ما هو ممكن لمنع استمرار المجازر، فمن خلال قوة التضامن الدولي يمكن تمكين وتعزيز دور الأمم المتحدة، وممارسة الضغوط على الولايات المتحدة وأوروبا الغربية لدعم وقف فوري لإطلاق النار . والأهم من ذلك كله هو قوة الشعب، والعمل المباشر في الشوارع في جميع أنحاء العالم كما لم يسبق له مثيل من قبل، إلى جانب تكثيف حملة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات لعزل «إسرائي»ل الصهيونية تماماً. ولا يعتقد الكيان أن القصف العشوائي للمدنيين سيكسر عزيمة المقاومين وحاضنتهم الشعبية، بل على العكس سيعمق العزم ويثير المقاومة، فالروح الفلسطينية لا تنكسر ولا تهزم ومثل طائر الفينيق، فإن غزة المتحدية والبطولية سوف تنهض من تحت الركام.

## أربعائيات

# اسرائيل في مواجهة العالم !..

**د. مهدي دخل الله**

لاشك في أن الدعم الغربي لإسرائيل كان قوياً منذ قيام هذا الكيان على أرض فلسطين ، وأن هذا الدعم مازال مستمراً وسيستمر في المستقبل أيضاً ، لكن هناك خلافاً مهماً بين الغرب والكيان حول التعريف الجغرافي لإسرائيل . هذا الخلاف وصل حداً حيث لم يعد من الممكن إخفاؤه عن العين المراقبة .

التصدي البطولي للشعب الفلسطيني في غزة ، وكذلك جرائم الصهاينة الوحشية ضد هذا الشعب ، كل هذا أتى أُكله سياسياً ، فقد بدأ صبر الغرب على سياسات الكيان التوسعية يضعف بشكل واضح . ولو أن أبطال فلسطين لم يتصدوا للعدوان لما ظهر إلى العيان الخلاف بين الصهاينة وحماتهم في الغرب .

الخلاف ظهر بين الطرفين ، الغرب والكيان ، منذ قرار التقسيم الذي أصدرته الأمم المتحدة عام /١٩٤٨/ والذي يقسم فلسطين إلى قسمين عربي وإسرائيلي . بعد ذلك حصلت الحرب الأولى بين العرب والكيان حيث استطاع الصهاينة التوسع خارج ما اعطتهم الأمم المتحدة وحافظ العرب من فلسطين على قسمين ، الضفة وغزة . الأولى انضمت للأردن والثانية لمصر . كانت هذه خطة بريطانية حيث كان جيش إدارة شرق الأردن يقوده ضابط انكليزي (غلوب باشا) والجيش المصري أيضاً كان تحت قيادة وتوجيه بريطاني أيام الملك فاروق .

عام /١٩٦٧/ تمدد الصهاينة ليأخذوا فلسطين من البحر إلى النهر إضافة إلى أراض عربية أخرى من مصر وسورية ولبنان . لم يوافق العالم على هذا التمدد لأن الفكرة الأساسية كانت أن لا تقوم إسرائيل على الأرض الفلسطينية كلها وإنما تقتسمها مع الفلسطينيين استناداً إلى قرار التقسيم مع الاعتراف لإسرائيل بما يسمى حدود /١٩٤٨/ .

هذا الموقف العالمي ، الغربي والسوفيتي ( الروسي حالياً ) والصيني ، مازال قائماً وهو الاعتراف بإسرائيل لكن ليس على كل الأرض الفلسطينية . أما لماذا لم يتحقق هذا المشهد حتى الآن فهي مشكلة الجانب العربي الذي تحاول المقاومة في فلسطين وسورية ولبنان إيقاظه من سباته .

اليوم لم يعد العالم يحتمل بقاء فلسطين بعيدة عن الحل الأممي ، لأن حل الدولتين أضحى ضرورة لكي يطبع العرب مع الكيان ، ولكي يعمل ( طريق بايدن ) المناهض لطريق الحرير ( من الهند إلى حيفا فأوروبا عبر الخليج) والذي يتطلب تطبيعاً كاملاً بين الخليج وإسرائيل يسهل هذا التوجه الاستراتيجي المهم بالنسبة لأمريكا والغرب عموماً .

كل هذا يمكن أن يفسر إصرار الغرب ، بما فيه أمريكا ، على حل الدولتين اليوم . وهو الأمر الذي يغضب الصهاينة الحالمين بالجغرافيا من البحر إلى النهر . ولاشك في أن للمقاومة الفضل في إعادة القضية الفلسطينية إلى الواجهة على المستوى العالمي .

mahdidakhlala@gmail.com

## أين يقف القانون الدولي الإنساني؟

# قتل الأطفال والمدنيين في غزة جريمة حرب يجب أن تسمى بمسمياتها

**البعث الأسبوعية- سمر سامي السمارة**

من المؤكد أن الأحداث التي تجري على الأراضي الفلسطينية والانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان ضد المدنيين العزل من خلال الهجوم المميت الذي يتسبب يومياً بسقوط عشرات الشهداء، ما هو إلا انتهاك صريح للقانون الدولي والحرية. ففي كل ساعة وكل دقيقة يُنتهك في فلسطين حق من حقوق الإنسان «غير القابلة للتصرف»، ولعل الأمر الأكثر مأساوية هو الإبادة الجماعية التي تجري الآن في غزة على مرأى ومسمع من الجميع على هذا الكوكب، والتي تتزامن مع عدم رغبة زعماء العالم في المطالبة بوضع حد لها، وإظهار التزامهم الضعيف بالقانون الدولي والنظام الدولي القائم على القواعد من خلال الفشل في تسميتها كما هي: «الإبادة الجماعية».

وعلى النقيض من ذلك، تواصل العديد من الجهات الفاعلة الترويج للتعليقات السهلة المألوفة التي تتعلق بـ «الحق في الدفاع عن النفس» وأهمية الالتزام بالقانون الدولي، لكن الفشل يجعل جميع أعضاء المجتمع الدولي يتحملون مسؤولية المجازر التي ترتكبها «إسرائيل» التي تتجاهل القيم والقوانين المعمول بها دولياً.

وفي خضم التصريحات السائدة التي تتجاهل عمداً عمليات القتل الجماعي والإبادة الجماعية واستهداف المدنيين واستخدام الأسلحة الكيميائية في المناطق المدنية ذات الكثافة السكانية العالية، لا بد للمرء من التساؤل: أين يقف القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني من كل ما يحصل؟ ألم يكن هذا القانون شعاراً ملزماً تعهدت كل الدول والحكومات بالالتزام به من أجل الحفاظ على السلام والأمن العالميين؟ أين حقوق الإنسان وقيمة الإنسان؟ فهل اختفت كل هذه القيم والمبادئ من أجل إرضاء السلطات المحتلة، التي ثبت أنها منسقة «لدولة» الفصل العنصري؟

ما هي القوانين التي تنطبق على العدوان الإسرائيلي ؟

لم تجد سلطة الاحتلال الإسرائيلي نفسها متورطة في العديد من الشؤون المشبوهة فحسب، بل إنها انتهكت بوقاحة كل سطر في كتاب القانون الدولي، وهو انتهاك لم يبدأ فقط منذ ٧ تشرين الأول، ولكن قبل ذلك بعقود، ومن المؤكد إن الانتهاكات الصارخة للقانون الدولي قد تجاوزت كل الحدود، وهنا لابد لنا من الإشارة إلى بعض الانتهاكات التي ارتكبتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي في الآونة الأخيرة:

- القصف العشوائي للمناطق السكنية واستهداف المرافق المدنية بما في ذلك المدارس، وهو انتهاك واضح للقانون الدولي حيث دمر القصف أكثر من ٥٥٠ ألف وحدة سكنية، ما أدى إلى تدمير أو تضرر ٥٦ بالمائة من الوحدات السكنية في غزة ،بالإضافة إلى تدمير أكثر من ٢٦ مدرسة بشكل كامل أو جزئي .

- قصف المنشآت الطبية – بما في ذلك تدمير وإلحاق الضرر بأكثر من ١٠٧ مستشفى وعيادة ومركزاً طبياً، بالإضافة إلى تدمير أكثر من٢٥ سيارة إسعاف.

- الاستهداف المتعمد للموظفين الطبيين وموظفي الأمم المتحدة، فقد أدت الهجمات الإسرائيلية بحياة أكثر من ٧٠ طبيباً ومسعفاً، وإصابة أكثر من ١١٠ آخرون، بالإضافة إلى ٤٥ موظفاً في الأمم المتحدة إلى الآن.

- كما استهدف القصف الإسرائيلي غير المسبوق الصحفيين عمداً بهدف إسكات الحقيقة، حيث وصل عدد الصحفيين الذين لقوا حتفهم إلى أكثر من ٣٧ صحفياً.

- من المؤكد أن حصيلة الشهداء الفلسطينيين تجاوزت الـ ١٠,٠٠٠ شخص، وقد تضمن القتل المتعمد للأطفال والنساء وكبار السن والذين يشكلون ٦٢٪ من الضحايا، ليصل عددهم إلى: أكثر من ٤٥٠ طفلاً، و١,٩٢٩ امرأة، و١,٢٠٠ مسن من الضحايا وهي أرقام ترتفع بشكل لحظي.

- قطع المياه والكهرباء والإمدادات الطبية والاتصالات، وهو عقاب جماعي يشكل جريمة حرب بموجب القانون الدولي، بالإضافة إلى تهجير أصحاب الأرض من منازلهم وأراضيهم، حيث أُجبر أكثر من مليون و٤٠٠ ألف مدني على ترك منازلهم.

إلى ذلك، فإن الهجمات والقصف المتواصل يحمل دلائل واضحة على استخدام الأسلحة المحرمة دولياً مثل الفسفور الأبيض، بالإضافة الكمية المروعة من المتفجرات التي ألقيت على غزة ، والتي تصل إلى١٢ ألف طن من المتفجرات، وتعادل قوة القنبلة التي ألقيت على هيروشيما.

في هذا السياق، فإنه على الرغم من أن «إسرائيل» سلطة قائمة على الاحتلال، ومع ذلك فإنها تنتهك بشكل واضح القانون الإنساني الدولي على النحو المنصوص عليه في اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩، وخاصة اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب وعلى افتراض أن ما يجرى في غزة هو «حرب» كما تدعي «إسرائيل»، فحتى الحرب لها قواعد بموجب القانون الإنساني الدولي، وأهمها الحفاظ على حياة المدنيين والصحفيين والعاملين في المجال الطبي والبنية التحتية ذات الصلة، بما في ذلك، المناطق السكنية والمستشفيات والكنائس والمساجد والمدارس ومقرات الأمم المتحدة.

ومع ذلك، يظل توفير الإمدادات الحيوية مثل الماء والغذاء والدواء أولوية، كما ينبغي على «إسرائيل» التوقف عن تدمير البنية التحتية المدنية والتهجير القسري والعقوبات الجماعية.

جدير بالملاحظة، أن سلطات الاحتلال «الإسرائيلي» كانت تنتهك القانون الدولي قبل وقت طويل من شهر تشرين الأول الماضي، فقد عملت «إسرائيل» بشكل ممنهج على استبدال السكان الفلسطينيين الأصليين بوافدين جدد وبناء المستوطنات لهم في الضفة الغربية، وهذا انتهاك آخر للقانون الدولي، فبناء المستوطنات أمر غير قانوني بموجب القانون الدولي.

وإمعاناً في الأذى اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي، وعلى مدى عقود ١٩١٣ مواطناً فلسطينياً، من بينهم ١٧٠ قاصراً، و٣٩ امرأة، دون محاكمة بحجة الاعتقال الإداري، وللإشارة فإن هذا العدد لا يشمل آلاف المحاكمات في محاكم الاحتلال التي تحرم «المتهمين» الفلسطينيين من التمثيل، ما يجعل العدد الهائل للمعتقلين الفلسطينيين يصل إلى ٥٧٥٠، بينهم ما يقرب من ٢٠٠٠ فلسطيني تم اعتقالهم في الآونة الأخيرة.

من الواضح أن قائمة الانتهاكات التي سبقت الأحداث الحالية طويلة، كانت تهدف لإضفاء المزيد من التوترات على المنطقة، الأمر الذي يثير التساؤلات حول الدعاية التي لا أساس لها من الصحة عن «حق إسرائيل في الدفاع عن النفس» وعنٍ الحق الذي تدعيه قوات الاحتلال في الدفاع عن احتلالها وحصارها غير القانوني؟ وبدلاً من ضمان سلامة وأمن الشعب الرازح تحت الاحتلال- وهو ما ينص عليه القانون الدولي بوضوح - فإن مثل هذه المواقف تمنح قوات الاحتلال ترخيصاً للإبقاء على سياسة الفصل العنصري والإبادة الجماعية وارتكاب المزيد من المجازر والقتل الجماعي.

إن إقصاء جميع الأحداث التي سبقت ٧ تشرين الأول يلغي عنصراً أساسياً من عناصر الإنسانية، وهو أن كل شخص بالغ هو الوصي على حياة كل طفل، و لا يوجد طفل أكثر أهمية من طفل آخر! لذا، فإن أي مطالبة من هذا القبيل بحق «إسرائيل في الدفاع عن النفس»، خاصة مع استمرارٍها في إراقة الدماء وارتكاب الفظائع، ينبغي اعتبارها بمثابة ترويج لجرائم الحرب وبدلاً من الإصرار على الترويج لتبرير جرائم الحرب، فإن فرض وقف إطلاق النار وفتح الممرات الإنسانية السلام يجب أن يكون على رأس الأولويات.



من المؤكد، أنه لا يمكن اختيار نقطة واحدة في التاريخ كنقطة انطلاق فحسب، وبالتالي محو السياق الذي نشأ منه الحدث، السياق الأوسع الذي يقع ضمنه الوضع الحالي هو في خضم إنشاء وتوسيع كيان استعماري استيطاني، والتي سهّلها احتلال فلسطين لمدة ٧٥ عاماً، واحتلال الضفة الغربية والقدس الشرقية لمدة ٥٦ عاماً، والحصار غير القانوني المفروض على غزة منذ ١٧ عاماً.

في الواقع، قامت «إسرائيل» بقتل آلاف الفلسطينيين قبل ٧ تشرين الأول، واستهدفت الأطفال والنساء والمسنين، وقامت ببناء وتوسيع المستوطنات، وصادرت الأراضي الفلسطينية وهدمت المنازل، وقامت بقرصنة المياه الفلسطينية والموارد الطبيعية، لذا لا ينبغي لأحد أن يستبعد القائمة الطويلة من الفظائع التي ارتكبتها «إسرائيل» ويقصرها على يوم واحد، فغني عن القول القائمة الطويلة من المجازر «الإسرائيلية» التي ارتكبت بحق المواطنين الفلسطينيين منذ عام ١٩٤٨.

وللإشارة، فإن الإجراءات العدوانية والقمعية بارتكاب المزيد من المجازر ضد المدنيين الفلسطينيين طال كافة أطياف الشعب الفلسطيني، فقد طالت الاعتداءات المستمرة التي يشنها المستوطنون، بحماية قوات الاحتلال الإسرائيلي، الكنائس والكهنة ورواد الكنائس. وكان آخرها الشهر الماضي، عندما بصق المستوطنون على مرتادي الكنيسة الفلسطينية، لمجرد أنهم كانوا بجوار كنيستهم.

تدعي السلطات الإسرائيلية أن الفلسطينيون يستخدمون المدنيين دروعاً بشرية! والحقيقة أن «إسرائيل»، بتقنياتها المتطورة للغاية ومراقبتها لكل شبر في غزة، لم تتمكن من تقديم أي دليل يؤكد هذه الادعاءات، وبشكل مماثل كان نشرها للدعاية المزيفة حول قصف الفلسطينيين للمستشفى المعمداني، ومع ذلك، قد يكون الاحتلال قادراً على تزييف بعض الصور واستخدام الذكاء الاصطناعي، كما فعل مع صور الأربعين طفلاً، لكن الأخبار الكاذبة والدعاية المضللة والأكاذيب الإسرائيلية لن تستمر طويلاً، فكما هو الحال في اغتيال الصحفية شيرين أبو عقلة برصاص قناص إسرائيلي، عندما نفت «إسرائيل» أي مسؤولية عنها واتهمت الفلسطينيين بقتلها، لكن بعد أشهر قليلة تبين أن القاتل كان قناصاً إسرائيلياً.

مع أن «إسرائيل» خرجت من قطاع غزة، وربما لم تكن القوات الإسرائيلية، موجودة فعلياً في غزة بعد، لكنها منذ عام ٢٠٠٧، حولتها إلى أكبر سجن مفتوح في العالم، حيث يعيش ٢,٣ مليون فلسطيني ضمن مساحة ٣٦٥ كيلومتراً مربعاً، ويعاني سكان غزة من حصار بري وجوي وبحري غير قانوني أعاق حركة الأشخاص والبضائع.

في هذه المرحلة، يصبح من المحزن حقاً أن نرى المسؤولين ينتقدون المظاهرات المؤيدة لفلسطين ويدعون أنها تدعم الإرهاب، فالملايين من طوكيو إلى نيويورك، ومن السويد إلى جنوب أفريقيا وأستراليا يخرجون تأييداً لوقف المجازر في غزة. فهل جميعهم يدعمون الإرهاب كما تدعي الدول الغربية ووسائل إعلامها، وهل كل هؤلاء يرون شيئاً لا يراه من يصفهم بأنصار الإرهاب؟

في الحقيقة، بينت التظاهرات، شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً، عدم وجود إشارة لأي انتماءات حزبية أو سياسية، بل إن كل هذه الحشود تكلمت بضمير بعد أن شاهدت فظائع المجازر والإبادة الجماعية التي ارتكبتها «إسرائيل»، لقد تجمعت الجماهير لإظهار دعمها لحياة الإنسان، ودعمها للإنسانية ودعمها للكرامة، وللحقوق الأساسية للفلسطينيين في العيش بحرية.

يرى المراقبون، إن المعايير المزدوجة التي أظهرها العديد من القادة يمكن تفسيرها على أنها ليست أقل من اعتراف صادم بأنهم يعتقدون أن قيمة الطفل أو المرأة أو المواطن الفلسطيني لا تساوي قيمة المواطنين الآخرين، لذا فإن قتل الأطفال والمدنيين الأبرياء في فلسطين جريمة حرب يجب أن تسمى بمسمياتها.

# طوفان الاقصى

**د خلف المفتاح**

في الوقت الذي حاول فيه الصهاينة وأدواتهم الإرهابية سرقة فرحنا الوطني والقومي ونحن نحيي الذكرى الـ ٥٠ لحرب تشرين التحريرية التي خاضها الجيشان العربي السوري والمصري الشقيق، وشارك فيها المقاتلون العرب من أغلب البلدان العربية، وفي مقدمتهم أبناء فلسطين، لتشكل ملحمة تاريخية ونصراً مشهودا للأمة يضاف لانتصاراتها في اليرموك وحطين وعين جالوت، وتضاف لسجل الشرف في محفظتنا التاريخية التي نعتز ونفتخر بها. في هذا التوقيت، قام الإرهابيون ومشغلوهم بارتكاب جريمة قذرة ودنيئة تمثلت في استهداف طلبة الكلية الحربية مصنع القادة الأبطال ومنجبة الجيش العقائدي الذي يرى في فلسطين قضيته المركزية وقدس أقداسه، محاولا سرقة الفرح وقتل رمزية المناسبة وتحويل الفرح إلى حزن وألم وفي ظل هذه الأجواء التي خيمت على ساحة الوطن وشرفاء الأمة، كانت المفاجأة والضربة القاصمة للعدو الصهيوني وعملائه من القتلة الإرهابيين والمستسلمين والمهزومين نفسيا، وتمثلت في هجوم المقاومين الأبطال في غزة الصمود والعزة والكرامة استجابة لنداء التاريخ والدفاع عن الأرض والمقدسات، وتكاملا واستكمالاً واستمرار لمعركة الشرف في الدفاع عن كرامة الأمة ومقدساتها وهويتها العروبية والمقاومة التي تخوضها سورية بجيشها وشعبها وقيادتها الشجاعة والواثقة، ممثلة بسيادة الرئيس المقاوم بشار الأسد، وبالشراكة مع محور المقاومة.

إن ما شهدته ساحة الصراع مع العدو الصهيوني في صبيحة السابع من تشرين هو إضافة واستمرار نوعي لانتصارات تشرين ومعركة الكرامة وانتصارات تموز عام ٢٠٠٦، حيث سجل أبناء فلسطين ملحمة في البطولة والفداء والشجاعة والإقدام عندما اقتحموا تحصينات العدو ودشمه ومستعمراته ومقرات قيادته بروح عالية من الثقة بالنصر والاستعداد العالي للشهادة، فمرغوا أنوف جنود العدو وصف ضباطه وضباطه وقطعان مستوطنية وأثبتوا للعالم أن الصهاينة لديهم الاستعداد للقتل ولكنهم يخشون القتال والمواجهة المباشرة، وهذا ما ثبت من خلال اعتداءتهم المتكررة على سورية وقيامهم بعمليات الاغتيال والاستهداف عن بعد نظراً لحبنهم وخستهم.

إن ما جرى ويجري في بطاح فلسطين يشكل مفخرة لكل أبناء الأمة وأحرار العالم، ما يستدعي وقوفهم ودعمهم ودفاعهم عنهم، لا اتخاذ مواقف تدعو للتهدئة ووقف العنف، فالعنف والإرهاب سمتان ملازمتان لهذه البؤرة الاستيطانية منذ ان زرعت في جسم الأمة وحتى الآن، فمعركتهم هي معركتنا جميعا في دفاعنا عن عن أرضنا ومقدساتنا في القدس الشريف التي نفخر وتعتز بوضعها عنوانا، وإطلاق اسم طوفان الأقصى عليها شحذا للهمم وانتماء لرمزيتها، وكذلك نعتبر أن المعركة والساحات واحدة ومتكاملة، فمن يقاتل في سورية ويواجه المشروع الأميركي والتركي والانفصالي هو مدافع عن فلسطين لأنها البوصلة والعنوان، وإن محور المقاومة الممتد من إيران إلى العراق إلى سورية إلى لبنان واليمن يشكل جغرافية مقاومة وهوية مقاومة، وسيبقى متمسكاً بأهدافه وعقيدته الفتالية دفاعاًعن الحق والسيادة وحق الشعوب في استقلالها وتقرير مصيرها، يؤازره في ذلك أحرار العالم وقواه الحية متمثلة في اتحاد روسيا وجمهورية الصين الشعبية والهند وجنوب أفريقيا والبرازيل وكوبا وفنزويلا وغيرها من قوى حرة في دول العالم كافة.

# الصهيونية والنازية و"داعش".. نتاج الرأسمالية الغربية المتوحشة مع تعدد المسميات




**البعث الأسبوعية – طلال ياسر الزعبي**

يلاحظ المراقب الفطن لجميع المنظّمات الإرهابية التي نشأت في العالم خلال أكثر من مئة عام، شيئاً واحداً مميّزاً هو ارتباط هذه المنظمات عضوياً بدول الاستعمار القديم، حيث نشأت الصهيونية في أوروبا على يد الكاتب والصحفي السويسري تيودور هرتزل الذي أراد أن يجمع شتات اليهود عبر العالم وينقلهم من المجتمعات الأوروبية التي كانوا يعيشون داخلها أقليات تعاني التهميش والاحتقار وتبقى على هامش الحياة السياسيّة والاقتصادية.

وبعيداً عن الإسهاب في الآليات والخطوات المتخذة المعروفة، اصطدمت الصهيونية في البداية برفض اليهود الهجرة إلى فلسطين، فتحالفت الحركة الصهيونية مع النازية التي نشأت هي الأخرى على أسس قومية نتيجة الصراعات التي كانت قائمة في أوروبا قبيل الحرب العالمية الثانية، على إحداث ما يشبه «الصدمة الدافعة» التي تجبر اليهود على الاختيار بين البقاء في أوروبا أو الهجرة إلى فلسطين، فكان سيناريو «المحرقة» ثمرة التحالف القوي بين النازية والصهيونية، على الرغم من جميع النزعات السياسية الصهيونية التي كانت أحياناً وتبعاً للمصالح تصطدم مع النازية، غير أن تهجير اليهود إلى فلسطين كان غاية سامية لدى الطرفين.

وأثناء ذلك، نشأت العصابات الصهيونية المعروفة مثل الهاجاناه والإرغون وشتيرن وغيرها، التي كانت تمارس عمليات القتل والاغتيال والتهجير بحق الفلسطينيين، ونفّذت في هذا السياق عدداً كبيراً من المجازر بحقّهم لإجبارهم على ترك أرضهم خلال النكبة، واستمرّت كذلك إلى وقت متأخر، إلى أن شكّلت مجتمعة ما يسمّى «الجيش الإسرائيلي»، وبالتالي فإن هذا الجيش تكوّن عملياً من مجموعة من قادة العصابات أمثال مناحيم بيغن زعيم منظمة أرجون الإرهابية، التي كانت تتبادل الأدوار مع الحركة الإرهابية الأم «هاجاناه»، وإيغال آلون، وموشيه ديان، وإسحق رابين، وشمعون بيريز.

ورغم أن العلاقات بين هذه المنظمات الصهيونية الإرهابية وسلطات الاحتلال البريطاني بفلسطين اتسمت بشيء من النزاع بين الطرفين أحياناً، حيث اغتالت منظمة «شتيرن» الصهيونية في ٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٤، الوزير البريطاني المقيم في الشرق الأوسط والتر إدوارد غينيس، وكان صديقاً مقرّباً من رئيس الوزراء البريطاني حينها ونستون تشرشل، ومدافعاً عن اليهود في آن معاً، غير أن ذلك لم يتمكّن من إفساد العلاقة بين الطرفين، لأن الهدف واحد.

وكانت عصابة «شتيرن» يقودها في ذلك الوقت إسحاق شامير ويسرائيل إلداد وناثان إلين مور، وهم من أصدر الأمر بتنفيذ عملية الاغتيال التي كان لها فعل الصاعقة في بريطانيا آنذاك، حيث قال تشرشل أمام مجلس العموم بنبرة غاضبة: «إذا كانت جهودنا من أجل مستقبل الصهيونية تؤدّي فقط إلى ظهور رجال عصابات جديرين بألمانيا النازية، فسيضطر الكثيرون، بمن فيهم أنا، إلى إعادة النظر في موقفهم تجاهها»، ومردّ حديث تشرشل هذا أن مؤسّس تنظيم «شتيرن» الصهيوني المتطرّف، ويُدعى أبرهام شتيرن، كان عرض على ألمانيا النازية المساعدة والعمل معاً على طرد البريطانيين من الشرق الأوسط، وأقام اتصالات متعدّدة مع النازيين على مبدأ «عدوّ عدوّي، صديقي»، وصاغ هذا الموقف في قوله: «العدو هو بريطانيا. ويجب علينا محاربة هذا العدو حتى الموت تحت أي ظرف من الظروف وفي أي حالة»، على الرغم من خدمات بريطانيا الجليلة للحركة الصهيونية بما في ذلك وعد بلفور.

القاتلان اللذان نفّذا عملية الاغتيال وحُكم عليهما بالإعدام شنقاً، أصبحا بطلين لاحقاً، وأطلق اسماهُما على عدة شوارع، وتم إصدار طوابع بريد تخلّدهما، وكُتبت عنهما الكتب وأُلّفت الأغاني. ورغم أن الوكالة اليهودية أدانت العملية رسمياً عام ١٩٤٤، إلا أنه تم نقل رفاتهما بعد مرور ثلاثين عاماً إلى فلسطين المحتلة، حيث دُفنا مع مرتبة الشرف العسكرية على جبل «هرتزل» في القدس، وجرت مراسم دفن الرفاة في ٢٦ حزيران عام ١٩٧٥ بحضور رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين، وقام بتأبينهما عضو الكنيست الإسرائيلي إسحاق شامير، وهو واحد من قادة عصابة «شتيرن» المتورّطين في ذلك الاغتيال.

كل ذلك يؤكّد أن الكيان الصهيوني مع تقدّم الزمن لا يزال يمجّد قادة العصابات الصهيونية من الإرهابيين، بل إن قادته كلّهم تخرجوا في هذه العصابات، تماماً كما يقوم النازيون في أوروبا الآن بتمجيد قادة النازية الإرهابيين، حيث تزايدت في أوروبا ظاهرة تمجيد الزعيم النازي الألماني أدولف هتلر رغم كل جرائمه بحق مواطني الدول التي احتلّها وحاربها بدعم وتواطؤ غربيين خفيّين، وكذلك يعرف الغرب جيّداً من هم أتباع ستيبان بانديرا ومَن هم النازيون، ولكنه يستغل النظام الأوكراني النازي الحالي لمحاربة روسيا.

وفي المقلب الآخر كان لا بدّ من تحالف الصهيونية العالمية مع مجموعة من الحركات الإرهابية في المنطقة العربية واستخدامها أداة في نشر الفتنة في عموم المنطقة، حيث قامت بريطانيا بصناعة تنظيمي «الإخوان المسلمين» و«القاعدة» لشرذمة المنطقة العربية وإدخالها في صراعات على أساس ديني ومذهبي، فضلاً عن استخدامها أداة لتفتيت الاتحاد السوفييتي من خلال تصديرها إلى أفغانستان، ثم تولّت الولايات المتحدة، باعترافها، صناعة آخر نسخة للحركات الإرهابية المتطرّفة «داعش» التي أوكل إليها بدعم أمريكي كامل، تنظيمياً وعسكرياً ولوجستياً وسياسياً، تدمير جميع الجيوش العربية في دول المواجهة دون استثناء عبر زرع هذه الحركات برعاية أمريكية في هذه الدول، حيث عملت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية «سي آي إيه» على تقوية هذه الحركة واستخدامها ذريعة لغزو مجموعة من الدول مثل سورية والعراق، من خلال ارتكاب هذه الحركة أبشع الجرائم بحق المواطنين في البلدين، وتصوير هذه الجرائم على أنها حرب أهلية، بينما كانت تتم بتخطيط وتوجيه أمريكيين واضحين، للوصول إلى شرذمة المنطقة وتحويلها إلى مجموعة من الكانتونات المتصارعة والمتناحرة فيما بينها، بشكل يظهر الكيان الصهيوني على أنه «واحة من الديمقراطية» في بحر من الدويلات الطائفية، الأمر الذي يسوّغ إعلان «إسرائيل» دولة يهودية بين هذه الكيانات الطائفية ويجعل وجودها طبيعياً بينها، وبالتالي تصبح جميع الجرائم التي ارتكبتها العصابات الصهيونية في المنطقة والعالم نسياً منسيّاً بعد أن غطّت عليها جرائم «داعش» في المنطقة التي رافقها فضاء إعلامي أمريكي غربي ساهم في جعلها مصيبة كبرى تنسي كل المصائب التي ارتكبها الكيان الصهيوني ضد الفلسطينيين والعرب.

ومن هنا يتبيّن أن محاولة الربط الصهيوني الأمريكي بين حركات المقاومة في المنطقة وتنظيم «داعش» الإرهابي إنما هي محاولة بائسة لنزع الشرعية عن المقاومات في المنطقة، وبالتالي المضيّ بقوّة في فرض المشروع الصهيوني عليها دون عوائق، حيث يظهر الكيان الإرهابي المجرم المسمّى «إسرائيل» كأنه حمامة سلام في المنطقة، في الوقت الذي يمعن فيه بسفك دماء الأبرياء في فلسطين بوجود مظلّة غربية كاملة تمثّلها دول الاستعمار القديم التي دعمت الصهيونية والنازية خلال نشأتهما بشتى الوسائل، على أنهما الذراع الضاربة لها في العالم



# الدور الأمريكي الجديد في العالم والمنطقة العربية

**البعث الأسبوعية – بشار محي الدين المحمد**

دائماً ما يدور الحديث في الآونة الأخيرة عن دور الولايات المتحدة في العالم عموماً وفي المنطقة العربية أو الشرق الأوسط خصوصاً بعد الشكل الجديد للتغير المتسارع للواقع الجيوسياسي العالمي.

فقد سبق أن سوقت الولايات المتحدة نفسها على أنها «ملاك» وغيرها «الشرّ» وكان الرئيس الأمريكي رونالد ريغن أول من استخدم هذا التعبير صراحة ضدّ الاتحاد السوفييتي، ورأينا بعد ذلك وخاصةً منذ العقدين الأخيرين من القرن الماضي أن الولايات المتحدة كانت تمثل «إمبراطورية الشرّ في العالم» حرفياً وفعلياً، حيث أشعلت مجموعة كبيرة من الحروب والنزاعات، وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي أظهرت على الساحة الدولية فكرة المعايير المزدوجة أو «سياسة الكيل بمكيالين» لتكون سمتها الأولى الملازمة لها.

ويثور التساؤل هنا عن سبب انتهاج الإدارة الأمريكية لسياسة الشرّ بصورة متكررة سواءً بشكل مباشر أو عبر أدواتها المرتهنة، وسواءً كانت دول أم أحلاف أم حتى حركات داخلية، والإجابة تكمن في رغبتها في تحقيق مصالحها الإقتصادية والعسكرية والأمنية وفقاً لتعاريفها الخاصة بها وبما يتماشى مع وجهات نظر مفكريها، وخاصةً أنها تمثل مجتمع جديد لا امتداد حضارياً له، مؤلف من جماعات بشرية مهاجرة على مدار ٣٠٠ سنة، وهذا بخلاف القارات الأخرى التي لها حضارات وقيم مشتركة وإرث تاريخي عميق. وفي المجمل فإن ما ينطبق على الولايات المتحدة ينطبق علي كل المجتمعات الإستيطانية مثل كندا ونيوزيلندا وأستراليا والكيان الإسرائيلي، مع سمة مميزة تكمن في أنها كانت الأسوأ والأعنف عبر التاريخ، فالعنف والإبادة كانت سمة أساسية للمجتمعات المهاجرة وخاصةً ضدّ السكان الأصليين للأراضي التي استوطنوا بها. بل هناك مثل أمريكي يقول: «العنف مثل فطيرة التفاح»، في كناية عن انتشار العنف في مجتمعهم كما تنتشر أكثر أصناف الحلويات شعبيةً لديهم، وفي الوقت نفسه نسمع منهم ترهات وادعاءات بعيد «الشكر» أو الرغبة في الاعتذار لشعب الهنود الحمر الذين تمت إبادتهم من المهاجرين الجدد وصولاً إلى عزلهم عن المجتمع الجديد حتى اليوم، ولدرجة انعكس هذا العنف ضدّ المجتمع نفسه، إذ يمكن لأي أمريكي دخول متجر للسلاح وشراء مسدس أو رشاش أو ربما مدفع، مع تكرار وتزايد لأحداث العنف بأنواعه ضدّ الجميع بما فيهم المدارس أو حتى مرتادو أماكن العبادة.

أما السمة السلبية الأخرى لهذا المجتمع فتكمن في التوسّع، إذ بدأ المجتمع الأمريكي بالحضور إلى الساحل الشرقي ليمتد نحو غربي القارة وصولاً إلى تكساس التي هي جزء من المكسيك، وليس صحيحاً أن أمريكا حاولت عزل نفسها عن مشكلات العالم بعد ذلك، بل هي تنأى بنفسها عن مشكلات القارة الأوروبية فقط في وقت تغوص في أي صراعات عبر العالم، واستخدمت كل الطرق لتسويق نفسها عبر العالم من خلال استخدام غطاء التبشير أو نشر الجامعات الأمريكية في العالم وكل الطرق غير المكلفة لها للتغلغل في الشعوب والسيطرة على مقدراتها، كما بدأت بالتنافس المحموم بعد الحرب العالمية الثانية مع الاتحاد السوفييتي وشنّ الحرب الباردة، إضافةً لشنها أنشطة هدامة داخل الدول، مثل دورها داخل حلف بغداد الذي بالأساس أنشأته بريطانيا، ودورها في إنشاء وتنمية الكيان الصهيوني، ولعبت دور «الإمبراطورية» ولكن بشكل مغاير عن الشكل التقليدي للإمبراطوريات القديمة؛ فهي لا تحتل الدول لكنها تنشر نحو ٨٠٠ قاعدة عسكرية لجنودها في نحو ١٠٠ دولة في العالم، وتعيش في عالم سيطرت على مؤسساته الدولية الحقوقية والمالية وحتى الصحية.

لكن بعد عام ٢٠١١ تغير المشهد للولايات المتحدة وكان أول بزوغ لهذا التغيير في الفيتو الروسي الصيني ضدّ مشاريع الإدارة الأمريكية لإدانة الدولة السورية في مجلس الأمن نصرةً لقطعان الإرهاب، وبدأ بعد ذلك ظهور قوى متعددة تنافس الهيمنة والتسلط الأمريكي على الشعوب وتسحب بساط هيمنتها بقوة.

وتكرر مشهد زعزعة «عرش الإمبرطورية» إبان الحرب الأوكرانية التي أشعلتها أمريكا للانتصار على روسيا وإنهاكها لكنها وحتى اللحظة وعلى مدار أكثر من سنة ونصف لم تحقق الهدف المتوخى من تلك الحرب الحمقاء، باستثناء أنها قضت على محاولات التمرّد الأوروبي على سطوتها، وأعادت لـ«ناتو» قوته ودعمه أوروبياً بعد أن كان يحتضر على سرير الإنعاش، في وقت حافظت روسيا على عزيمتها وعناصر قوتها وحشدها لأكبر قدر من التحالفات والصداقات من حولها بعد فشل محاولات عزلها أمريكياً وغربياً.

وعلى صعيد المنطقة العربية شهدنا تبايناً في الميل نحو المحور الشرقي والغربي، ولم تشهد هذه المنطقة حرباً باردة بل حروباً ساخنة، وحتى روسيا دخلت في المصطلح ذاته، لأن الحرب الباردة من أهم عناصرها عدم اللجوء إلى القوة، لكننا نرى بأم العين وجود صراعات عسكرية في معظم مناطق العالم، أما علاقاتها مع الصين فما زال بالإمكان تسميتها بالحرب الباردة من خلال خليط من المصالح المشتركة الأمريكية الصينية، وتناقضات سياسية متعددة ومتكررة يتخللها لقاءات زعماء وسياسيين من الطرفين حتى اللحظة دون الوقوع في المحظور.

لقد عبّرت أحداث عدّة عن المزاج العربي تجاه العلاقات مع أمريكا ففي عام ٢٠٢٢ شهدنا قمة سعودية أمريكية بعد الحرب في أوكرانيا بعدّة أشهر، قال خلالها الرئيس الأمريكي جو بايدن: «لقد تركت أمريكا المنطقة، وحدث فراغ حاولت دول أخرى أن تملؤه ولن نسمح بذلك» ولكن لاحظنا بعد عدّة أشهر زيارة تاريخية للرئيس الصيني شي جين بينغ إلى السعودية جرى خلالها بحث العديد من الملفات الثنائية على مجمل الصعد.

ولا ننسى أن أغلبية الدول العربية رفضت مشروع القرار الأمريكي بتجميد عضوية روسيا في مجلس حقوق الإنسان التابع للولايات المتحدة، كما رفضت مشروع فرض عقوبات إقتصادية على موسكو، وهذا معناه أن العرب ليسوا في موقف عداوة مع روسيا أو تماه مع أمريكا بل أصبحوا ورغم الضغوط الأمريكية يحددون ما يحقق مصالح بلادهم في التوجه شرقاً أو غرباً.

أما السؤال الأهم فيكمن في الشكل الأحدث لموقع أمريكا في المنطقة، وهذا الشكل سترسمه نهاية الحرب على غزة، والتي تمثل الآن شبه قنبلة موقوتة وأخطر من مشكلة الملف النووي الإيراني الذي لا يحوي في طياته أي صراعات عسكرية حتى اللحظة، وحتى رئيس وزراء العدو المتطرّف بنيامين نتنياهو قال: «شكل الشرق الأوسط سيختلف»، والأصح ما قاله السيد حسن نصر الله قائد المقاومة الوطنية اللبنانية: «ما قبل الحرب على غزة ليس كما بعدها»، ومع كل الاحتمالات فإن العلاقات بين دول المنطقة جددت مشاعر الكره تجاه الحلف الصهيو أمريكي، وأوقفت عجلة التطبيع وغيرت النظرة نهائياً له، وسترينا الأيام القادمة انتصارا ساحقاً لمحور المقاومة على هذا الحلف المراهن على الكيان المنقسم المهترئ، والمعتمد لسياسات الترغيب والترهيب وإشعال الفتن بأدوات القتل.



# عمليات «التطهير» تلاحق الصحفيين الألمان الخارجين على «الإعلام المهيمن»..

## لويكفيلد: لم يتحدث معي أحد وبدا الأمر أشبه بمحاكمة غيابية!!

«البعث الأسبوعية» ـ مازن المغربي (ترجمة)

قبل أسابيع، أنهت صحيفة «العالم الجديد»، التي عُرفت سابقاً باسم «ألمانيا الجديدة» (ND)، تعاونها مع الصحفية كارين لويكفيلد، مراسلتها المعتمدة لشؤون الشرق الأوسط منذ فترة طويلة، وذلك في إجراء لا يذكرنا فقط بـ «ثقافة الإلغاء» الراهنة، بل وأيضا بالمكارثية، وحتى «الستالينية» التي كانت الصحيفة نأت بنفسها عنها بعد سقوط جمهورية ألمانيا الديمقراطية والحزب الاشتراكي الديمقراطي.

تحدثت لويكفيلد عن قضيـة فصلها التعسفي، وعن تعرض وسائل الإعلام البديلة واليسارية الأوروبية لضغوط كبيرة إلى حد جعلها تتكيف مع متطلبات التيار الرسمي للإعلام المهيمن. وأكت لويكفيلد أنها لن تصاب بالمفاجأة فيما لو علمت أن ضغوط سياسية مورست على فريق التحرير من قبل إدارة الصحيفة أو الجهات المانحة الأخرى، مهما كان توجهها، فهي كصحفية مستقلة خارج مكتب التحرير ولا تعرف شيئاً تقريباً عن العمليات الداخلية. ورغم أنها طرحت أسئلة على فريق تحرير حول القضية إلا أنها ظلت دون إجابة حتى هذه اللحظة: إما أن يكون هناك مناخ من الخوف أو أن الأشخاص الذين يعملون هناك منفصلون تماماً عن الصورة الذاتية الأصلية للصحافة، ناهيك عن الزمالة أو التضامن، كما أوضحت.

فيما يلي مقتطفات من مقابلة مطولة أجراها الصجفي الألماني تيلو غراسر مع لوكفيلد.

**سيدة لويكفيلد، قدمت تقارير مباشرة من الشرق الأوسط لسنوات عديدة باعتبارك المراسلة الألمانية الوحيدة هناك تقريباً، لكن هذا يبدو أنه تراجع. لماذا؟**

عندما بدأت عملي في عام ٢٠٠٠، أولاً في تركيا ثم في العراق، في شبكة المحطات التلفزيونية والإذاعية ، وخاصةً راديو WDR، وفي دوتشلاندفونك، وأيضاً في «دويتشة فيلله»، كثيراً ما كانت الإذاعة السويسرية تتولى نقل هذه التقارير. وكانت صحيفتا «العالم الفتي» و«ألمانيا الجديدة» من بين الذين تلقوا تقاريري منذ البداية، وكذلك وكالة الأنباء الكاثوليكية.

في عام ٢٠٠٥، ذهبت إلى دمشق لأن بغداد أصبحت خطيرة للغاية بمعنى ما، تابعت اللاجئين العراقيين، الذين وجد أكثر من مليون منهم ملاذاً في سورية. في دمشق تقدمت بطلب اعتماد، وحصلت عليه في عام ٢٠١٠. وفي عام ٢٠١١، كان هناك طلب على تقاريري من القاهرة من ميدان التحرير، لكن عندما نقلت من هناك - من دمشق - أن الناس كانوا حذرين للغاية بشأن «الربيع العربي»، وأشرت إلى ما لديهم من آمال مع الرئيس الشاب بشار الأسد، الذي قام بالفعل بإجراء تغييرات، قوبلت بالرفض حتى بالنسبة للتقارير التي تم طلبها بالفعل.

تلقيت أيضاً رسائل تهديد عبر البريد الإلكتروني من معارضين سوريين مزعومين أو فعليين قاموا أيضاً بقصف وسائل الإعلام برسائل تشهيرية موجهة إلى هيئة الناشر ضدي. ثم تعرضت للتشهير من قبل الصحفيين داخل المحطة الإذاعية التي عملت بها. أعرف زملاء من بلدان أخرى شهدوا أشياء مماثلة، وأفترض أن هذا الإجراء كان بمثابة حملة ضد الصحفيين الذين قاموا بتغطية الحرب من سورية. لقد التزمنا بالمعايير الصحفية: البحث في الموقع، والتشاور مع مصادر مختلفة، وعدم الانحياز لأي طرف.

### ما هو تفسيرك لحقيقة أن أولئك الذين يصنفون أنفسهم يساريين وبالكاد يستطيعون نشر تقاريرهم الآن؟

طورت هيئة التحرير فكرتها الخاصة عما يحدث في سورية. لقد تأثرت كثيراً بتقارير الوكالات و«وسائل الإعلام الرائدة»، التي نادراً ما كان لها مراسلون خاصون بها على الأرض. وأصبح التركيز على المعارضة السورية في الخارج، وأولئك الذين ينشرون الإرهاب المسلح. وقد طورت هذه المجموعات «وسائل التواصل الاجتماعي» الخاصة بها مع ما يسمى «المواطنين الصحفيين»، وسرعان ما هيمنت على وضع التقارير حول سورية، بمساعدة وسائل الإعلام والتكنولوجيا الغربية، أو ذات التوجه الغربي. وركزت وسائل الإعلام اليسارية بشكل متزايد على القوات التي يقودها الأكراد في شمال شرق البلاد، ربما لأنها كانت أقرب إليهم سياسياً، وانضم بعض النشطاء إلى القوات المسلحة الكردية، لكن الكثير منهم فقدوا حياتهم. وفي فرق التحرير الألمانية واليسارية، ضاقت النظرة إلى كل ما يحدث في سورية وما حولها.

### تم إبعادك الآن عن فريق التحرير في صحيفة «العالم الجديد» بعد أكثر من ٢٠ عاماً من التعاون.. ما الذي جرى؟

لا أعلم ولم أكن ضمن النقاش والانتقادات التي دارت على ما يبدو في فريق التحرير حول مقالاتي وتقاريري. تلقيت رسالة عبر البريد الإلكتروني من هيئة التحرير أبلغتني بقرار المناقشة والتصويت الذي دعت هيئة التحرير طاقم العمل إليه. لم تتم دعوتي، ولم يتحدث معي أحد. ووفق الرسالة، كان هناك جدل حول نصوصي، وأيضاً حول تصريحاتي في وسائل الإعلام الأخرى، ثم اقترحت هيئة التحرير التصويت على ما إذا كان فريق التحرير يرغب في مواصلة العمل معي. وصوتت «أغلبية واضحة» مع بعض الأصوات المعارضة والامتناع عن التصويت، على إنهاء «التعاون» معي، «وعدم نشر أي نصوص أخرى» من تحريري. بدا الأمر وكأنه محاكمة غيابية. ولا أعرف من هي هيئة التحرير. لقد كانت ND مؤسسة تعاونية منذ عام ٢٠٢١، لذلك تغير الكثير من الناحية الهيكلية، وربما أيضاً من حيث الموظفين.

### هل كان هناك سبب محدد؟ ما هي التهمة بالضبط؟

لم يذكر سبب محدد في الرسالة. وقيل إن تقاريري من سورية منحازة، وأنني أحمل الغرب (السياسي) مسؤولية سوء الوضع الاقتصادي، وأنني لم أذكر «جرائم الحرب ومصالح روسيا وإيران». كما تابع المحررون تصريحاتي في وسائل الإعلام الأخرى. وعلى سبيل المثال، تعرضت معارضتي للحظر المفروض على قناة روسيا اليوم باللغة الألمانية لانتقادات لأن القناة كانت في رأي هيئة التحرير «أداة دعاية للحكومة الروسية»، و«تستخدم بشكل كبير الأخبار المزيفة». وكما قلت، لم يتم سؤالي عن ذلك مطلقاً.

تم تفعيل القانون الخاص بالتحرير، والذي يلتزم فيه الموظفون بـ «الدفاع عن حقوق الإنسان وتمثيل مصالح المهمشين وكذلك مكافحة العنصرية والطبقية ومعاداة السامية والتمييز الجنسي والفاشية ومن أجل السلام». رأوا أنني ابتعدت كثيراً عن هذا في العديد من تصريحاتي ومواقفي، وخلصوا إلى أن التعاون لن يكون ممكناً بعد الآن.

لم أكن أعلم أن أعمالي الأخرى في المحاضرات أو المقابلات أو في وسائل الإعلام الأخرى خاضعة لمتابعة من قبل محررين آخرين، ولم أتمكن من التعليق على أي من النقاط المذكورة في الرسالة، وهو موقف خليق بعالم الروائي فرانز كافكا. يبدو أنهم لا يريدون إجراء مناقشة معي أيضاً.

### اتهمتك هيئة التحرير بأنك «منحازة» فيما يتعلق بقضية سورية ولكن أيضاً فيما يتعلق بالصراع الأوكراني.. هم أرادوا رفع اللوم عن الغرب فيما يتعلق بالصراعات والحروب هناك..

لا يمكنني أن أقول شيئاً عن هذا إلا إذا كان هناك نص ملموس. دعونا نلقي نظرة على الإجراءات العقابية الاقتصادية الأحادية الجانب التي اتخذها الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة. إنها تنتهك القانون الدولي، وهناك تصويتات عديدة في الجمعية العامة للأمم المتحدة لوقف مثل هذه الإجراءات. ويحتل الجيش الأمريكي أجزاء مهمة من سورية، بما في ذلك المناطق التي توجد بها الموارد المهمة للبلاد مثل النفط والقمح والقطن.

تم بناء قاعدة عسكرية أمريكية بشكل غير قانوني بالقرب من معبر حدودي رئيسي بين العراق والأردن وسورية، ما أدى إلى إغلاق المعبر الحدودي. كما تم إغلاق المعابر الحدودية السورية العراقية الأخرى من قبل الولايات المتحدة أو القوات التي يقودها الأكراد. هذه كلها حقائق وليست سوى عدد قليل من الانتهاكات العديدة للقانون الدولي التي ترتكبها الولايات المتحدة وحلفاؤها في سورية في حين يزعمون أنهم يقاتلون «داعش» هناك.



ألا يجب علينا الإبلاغ عن ذلك؟ هذه الإجـراءات غير القانونية تؤدي إلى تفاقم وضع السكان، بحسب تقارير المقررة الخاصة للأمم المتحدة ألينا دوهان. وقد سبق لسلفها إدريس الجزائري أن أبلغ عن ذلك في برلين. ولم تكن أي وسيلة إعلام ألمانية مهتمة بما كان سيقوله في ذلك الوقت.

باعتباري مراسلة ألمانية في منطقة حرب وأزمات، فإن تصوير سياسة الحكومة الألمانية في هذا الصراع ومقارنتها بالقانون الدولي هو جزء من مهمتي. هناك تناقضات كبيرة. إن إعلام الجمهور بهذا هو عمل صحفي.

### بشكل أكثر تحديداً: ما حقيقة تصريحات هيئة التحرير بأن القيادة هناك في سورية مثلاً وداعميها الروس والإيرانيين هي المسؤولة عن التصعيد؟

لا أستطيع تأكيد ذلك. وقد دعم كلا البلدين الدولة السورية ضد الجماعات المسلحة لأن سورية طلبت الدعم. وكان هناك أكثر من ٥٠ جبهة في سورية في ذلك الوقت، وكان الجيش السوري منهكاً تماماً. إن تطور الحرب السورية وتاريخها يوضح ذلك، ويمكن القراءة عنه. عليك أن تتعامل مع هذا، خاصة في مجال الصحافة، قبل أن تقوم بالإبلاغ عن أي شيء.

وللتذكير: كان هناك صراع إقليمي ودولي ضد الحكومة السورية من خلال تدخل السعودية وقطر وتركيا والولايات المتحدة بشحنات أسلحة ضخمة. وتم تهريب الأسلحة من ليبيا عبر البحر الأبيض المتوسط إلى تركيا ومن هناك إلى سورية. وتم نقل الأسلحة جواً من قطر والسعودية وكرواتيا إلى الأردن وتركيا، ومن هناك تم تهريبها إلى سورية. كما تم إنشاء مراكز العمليات العسكرية للأجهزة العسكرية ومخابرات الدول العربية والولايات المتحدة وتركيا ودول الناتو التي قادت الجماعات المسلحة في سورية في تركيا والأردن. وكانت إسرائيل متورطة أيضاً.

كل شيء يمكن قراءته في الأبحاث التي تجريها وسائل الإعلام الناطقة باللغة الإنجليزية مثل صحيفة «نيويورك تايمز»، ويمكنك أيضاً قراءة الكثير عنها في كتابي «حريق شامل» (ترجمه الراحل محمود كبيبو ونشر عن طريق الهيئة العامة السورية للكتاب: ملاحظة من مترجم المقابلة)، ولعبت وسائل الإعلام الدولية، وخاصة قناة الجزيرة، دوراً مهماً في التصعيد من خلال عرض أشبه بالحملة لدرجة أن صحفيين غادروا المحطة احتجاجاً.

وكما قلت، تدخلت روسيا وإيران في الحرب المتصاعدة ضد البلاد بطلب من الحكومة السورية. جاءت إيران وحزب الله اللبناني في البداية، ثم جاءت روسيا في أيلول ٢٠١٥. وكانت الولايات المتحدة قد دمرت بالفعل حقول النفط السورية في أيلول ٢٠١٤، بإطلاق صواريخ كروز من الخليج العربي بعد أن تعرضت لهجوم من قبل «الجيش السوري الحر» وجبهة النصرة. لقد تم احتلال العراق من قبل تنظيم «القاعدة»، وعملت الولايات المتحدة و«التحالف المناهض لتنظيم الدولة الإسلامية» في سورية، على الرغم من أن سورية لم تطلب منهما قط القيام بذلك، وليس لديهما تفويض من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة للقيام بتصرفاتهما.

وهذا لا يجوز بموجب القانون الدولي، فهو تدخل في الشؤون الداخلية لدولة ذات سيادة. وقد قدمت روسيا مراراً وتكراراً عروضاً إلى الولايات المتحدة للتعاون في الحرب ضد تنظيم «الدولة الإسلامية»، لكن الولايات المتحدة رفضتها. كل ما كان هو اتفاق روسي أمريكي حول تبادل المعلومات حول الضربات الجوية في سورية حتى لا يسقط كل منهما طائرات الطرف الآخر.

لم تكن الحرب في سورية حرباً أهلية أبداً، بل كانت حرباً دولية ضد سورية وما حولها. كان هناك صراع داخلي كان ينبغي حله داخلياً، وكان من الممكن حله. ولكن بما أنه تمت تغذيته من الخارج بالمعنى الحقيقي للكلمة، فقد تم تدمير المجتمع والبلد بكل إنجازاته.

### هل يمكن أن يكون هناك صراع جوهري بين فريق التحرير في إحدى عواصم أوروبا الغربية والمراسلين الأجانب في مناطق وبلدان الصراع البعيدة عندما يتعلق الأمر بتقييم ما يحدث؟

نعم. بعد أكثر من عشرين عاماً من العمل في منطقة الشرق الأوسط. ونستطيع أن نرى ذلك حالياً في المواجهة بين إسرائيل وحماس، لا أستطيع أن أجيب على هذا السؤال بوضوح إلا بـ: نعم. كل الصراعات لها تاريخ، وكل الأزمات لها أسباب مهدت لاندلاع الحرب، وهناك حلول ومقترحات يمكن ويجب الإبلاغ عنها.

### لماذا تغيرت حسابات هيئة التحرير؟

أحد الأسباب بالتأكيد هو «الحرب على الإرهاب»، منذ عام ٢٠٠١، والتي تغلغلت في المجتمع والسياسة والاقتصاد والثقافة والإعلام. تدور السياسة الخارجية حول الجغرافيا السياسية والمصالح، أما الناس والمجتمعات والشعوب فتابعة لهذا الواقع. إن الإبلاغ عن اللاجئين يعني الإبلاغ عن تدمير سبل عيش هؤلاء الأشخاص في وطنهم.

وتبحث وسائل الإعلام في عواصم أوروبا الغربية الآن عن «مقعد على طاولة السلطة السياسية»، كما وصف ذلك الصحافي باتريك لورانس في كتابه «الصحفيون وظلالهم». إن المراسلين الأجانب في البلدان الواقعة على «محور الشر» التي تشكل المسرح الرئيسي لـ «الحرب على الإرهاب» يشعرون بعدم الارتياح، ناهيك عن أنهم يعيقون الطريق.

يأتي التقرير من سورية - أو أي بلد آخر - ويختلف بالطبع عن وجهة نظر فرق التحرير الألمانية أو غيرها من فرق التحرير الأجنبية حول الوضع في سورية. ويعاني العديد من المراسلين الجادين والملتزمين من هذه المشكلة. وهذا يعني التدرب بين على التنقل بين الصور وإجراء مقابلة، وكتابة تقرير، وإبداء الرأي، والتحليل، تحت شعار «الحياة خلف البنيان الرئيسي»، وأخيراً أتمكن من أن أمنح الناس صوتاً يتجاوز «التصنيف» الصارم الذي تطالب به فرق التحرير بشكل متزايد. أنا لا أسأل محاوري: «هل تريدون إسقاط النظام»، كما سأل أحد صحفيي الجزيرة رجلاً عجوزاً في درعا في آذار ٢٠١١. أنا أسأل عن الظروف المعيشية، وما هي الشكاوى الموجودة. أنا أكتب للقراء وليس لإرضاء المحررين.

### اتهمتك هيئة التحرير أيضاً بالاصطفاف سياسياً» في وسائل إعلام أخرى بشكل يتناقض مع مواقف الصحيفة. ويتراوح هذا من الدفاع عن حقوق الإنسان إلى مكافحة جميع أنواع المذاهب مثل العنصرية والطبقية، بما في ذلك معاداة السامية ومعاداة السلام.. كيف خالفت هذا؟

حقيقة أن الموظفين وإدارة التحرير وافقوا على هذا الأمر تظهر أنهم فقدوا بوصلتهم تماماً. لكل شخص الحق في التعبير عن رأيه السياسي. وهذا ينطبق علي أيضاً كصحافية بالمناسبة، فريق التحرير يزدهر عندما يسمع آراء مختلفة من المحررين ويتبادل الأفكار. وهذا يزيد من حدة التقارير. إن استخدام الفقرة الواردة في لائحة التحرير كسبب لإنهاء تعاونهم معي هو محض تشهير، لأنه يُفهم ضمنياً بشكل غير مباشر أنني أنتهك حقوق الإنسان، وأنني عنصرية ومعادية للسامية وأنني أؤيد الحرب وليس السلام.

تروج «الصحيفة» لنفسها حالياً بمزاعم سامية مثل «الديمقراطية تزدهر في ظل الاختلاف « والدعوة إلى المشاركة. ما حدث لك للتو يتناقض بوضوح مع ذلك. كيف رأيت هذا؟

في البداية، اعتقدت أنها كانت رسالة مزورة. كان من الممكن أن تأتي رسالة بريد إلكتروني بدون ترويسة وبدون توقيعات شخصية من أي مكان. ومن المؤكد أن بعض الأشخاص سيبذلون الكثير من أجل الحصول على علاقة عمل لأكثر من ٢٠ عاماً، مبنية على مستوى معين من الثقة، وقد تعطلت مثل هذه الرسالة المزيفة. لكنني اتصلت بأمانة هيئة التحرير وتأكدت من صحة الأمر.

إن العملية برمتها تسخر من الترويج الذاتي الذي تقوم به «العالم الجديد» لأنها تصف نهجاً غير ديمقراطي البتة في نوع من «ثقافة الإلغاء» مثل تلك الموجودة على فيسبوك أو واتساب أو X - تويتر. وقد تم التشهير بعملي وشخصي. لقد تلقيت منعاً نهائياً عن الكتابة في هذه الصحيفة، وهذا لا علاقة له بالتعددية، ناهيك عن المهمة الصحفية التنويرية.

# انتشار الدروس الخاصة بكثافة بأسعار «خيالية»..

## أحدث فوضى وأرهق الطلاب وامتص مدخرات الأهالي!

**البعث الأسبوعية – دارين حسن**

لم ينقطع الطلاب عن الدروس الخاصة صيفاً وشتاءً، ومع بدء العام الدراسي عادت واستمرت بوتيرة أسرع ولجميع المراحل الدراسية، حيث ارتفعت أسعارها بشكل «فاق الخيال» وتباينت بين الريف والمناطق وحتى المدينة، حتى بات لكل أستاذ أو معهد سعره الخاص، ما اضطر الأهالي «الموظفين» إلى سحب قروض لتعليم أبنائهم ومنهم من أرغم على بيع أرضه أو سيارة يملكها إيماناً منهم بقدسية العلم ومجاراة للواقع الراهن الذي ارتفعت فيه معدلات القبول الجامعي، إضافة إلى غياب الضمير المهني في المدارس لدى بعض المدرسين الذين «يغمزون» طلابهم للالتحاق بالدروس الخاصة التي يضع بها المدرس كامل طاقته وضميره المهني مقابل الكثير من المال!

### شح بالمعلومات

نتيجة ضعف المقدرة المادية تحاول السيدة «هبة» أن ترمم النقص الحاصل لدى أبنائها ولا ترهبهم بالدروس الخاصة، حيث تعزز المعلومات لديهم باللغتين الانكليزي والفرنسي، وقبل الامتحان الأخير قد تلجأ لمدرس خاص عند عدم فهم المعلومات كون بعض المدرسين يشرحون المعلومات بسرعة وأحيانا قد يكون ذهن الطالب مشتت أو متغيب عن الدوام، مشيرة إلى أن بعض المدرسين يبخلون بالمعلومات على طلبتهم ضمن الحصة الدرسية لجذبهم للدروس الخاصة وتحقيقهم المنفعة المادية على حساب لقمة عيش الأسر!

### الأسعار في ماراتون

من جانبه أسف «أبو مقداد» على الحال التي وصلت إليها مدارسنا، فالانضباط مفقود والشرح مقتضب والدروس الخاصة تسير بخطى ثابتة بل وتتعزز كل عام دون أي ضابط أو رادع لها من مديرية التربية، مشيراً إلى أن أسعار الدروس دخلت في ماراتون ولكل مدرس سعره الذي يحدده اسمه!

وفي السياق، أشارت السيدة «هناء» إلى أن ظاهرة الدروس الخاصة باتت تقليد من قبل الطلبة، حيث روت لنا أن ابنتها تنال التفوق كل عام وعندما كانت في الصف الحادي عشر سمعت زميلاتها يتناقشن بمعلومات منهاج الباكلوريا فشعرت حينها أن شيئا ينقصها وطلبت من أهلها البدء بدورات للشهادة الثانوية، ولم تخف والدتها التعاطف الكبير مع ابنتها حتى لا تتأثر نفسيا بشعور النقص بين زميلاتها فكان لها ما أرادت!

### الدوام للتسلية

وبالمقابل لم تؤيد «أم حسن» الدروس الخاصة مؤكدة أهمية معلومة المدرسة، ناهيكم عن أن الطالب الذي يأخذ دروس خاصة يأتي للمدرسة منهك ويؤثر سلبا على أقرانه لأنه تلقى المعلومة ولم يعد باستطاعته سماعها، الأمر الذي يربك الحصة الدرسية بل ويؤخرها، وينعكس سلبا على انضباط المدرسة فيصبح وقت الدوام المدرسي للتسلية فقط، مشددة على دور الأهل وتوجيههم الدائم لأبنائهم في الاستفادة قدر الإمكان من المدرسة وسؤال المدرس خلال الدوام عن أي معلومة.

وبالوقوف على أسعار الساعات الخاصة، بدت متفاوتة بين الريف والمناطق أما مركز المدينة فلساعات طلبته النصيب الأكبر من الارتفاع، فعلى سليل المثال تتراوح تكلفة الساعة الخاصة في الأرياف بين أربعة وخمسة آلاف ليرة لغير طلاب الشهادات في حين تصل في المناطق إلى سبعة آلاف، وفي مركز المدينة تصل حد العشرة آلاف ليرة للساعة، وبين الأهالي أن الطالب الذي يأخذ حصته ضمن مجموعة في معهد أو عند مدرس تكون أقل سعرا من الذي يأخذها عند المدرس في منزله، في حين فاق سعر مادة في منهاج الشهادة الثانوية المليون ليرة وسط عجز الأهل وصعوبة تأمينهم تلك المبالغ التي تنهك يومياتهم!

### باتجاه الخاص

المعلم المتقاعد «دريد غريب» أكد أن الدولة تميل وتشجع التعليم الخاص بدليل إحداث مدارس للمتفوقين ومدارس وجامعات خاصة، مبينا أنه قبل إحداثها كان يتم وضع الطالب المتفوق مع الضعيف لتشجيعه ولإحداث نوع من المنافسة تفضي لتقدمه، مؤكدا أن من يريد التفوق يتابع مدرسه بشكل يومي ودقيق وبالتالي سيحقق التفوق، منوها بالوقت ذاته إلى صعوبة المناهج لأن طريقة إيصال المعلومة للطالب تحتاج لمدرس مختص، معتبرا أنها ظاهرة خطيرة ومستهلكة لدخل الأسرة بعد أن انتشرت بشكل كبير في مجتمعنا!

### ارتفاع المعدلات

مدرسة اللغة الفرنسية «هند خضر» رأت أن اكتظاظ التلاميذ في الصفوف أدى إلى تراجع مستوى التعليم وارتفاع معدلات الدخول الجامعي والثانوي ما دفع الكثير من الأهالي لإرسال أولادهم إلى التعليم الخاص للحصول على معدلات عالية تؤهلهم للدخول إلى فروع الجامعة المحددة التي تتطلب مجموعاً عالياً (طب - هندسة - صيدلة)، إضافة إلى التغيير المستمر للمناهج وعدم قدرة الطلاب على استيعابها.

ولم تخف راغدة محمود، باحثة في تبسيط قواعد اللغة العربية ومديرة نادي أحباء اللغة العربية، أننا أمام متاجر لبيع المعلومات يتعدد التجار، والبضاعة واحدة على امتداد البلاد لأنّها تعتمد على المناهج الرسميّة، حيث يتم الاعتماد على أشخاص غير مختصين لهم سمعة إعلامية من خلال الدعاية واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي والصفحات الوهميّة، مشيرة إلى أنها منتشرة بكثرة في ظلّ غياب الرقابة ولا سيما في تعليم المراحل الابتدائية، من خلال عاطل عن العمل يجمع مجموعات من الأولاد ويقوم بما يسمى التسميع والمتابعة وبذلك تختلط المعلومات على الطفل ويتخبط بين الصواب والغلط.

كذلك ظهور ما يسمى «فطاحل العلامة التامة»، وهي عبارة عن مجموعات تنتشر بكثرة في كلّ حيّ ومدينة، يقولون لك الأستاذ «س» طلابه حصلوا على العلامة التامة وعند العودة للسجلات تجد طالبين أو ثلاثة، في الواقع هم من المتفوقين على مدى السنوات ولكنّه سوّق لنفسه من خلالهم واكتسب شهرة في تدريس المادة وله أجرٌ لا يمكن المساس به، مشيرة إلى بعض من نام ضميره يبيع الأسئلة في المراحل الانتقالية وكأنها سلعة فتكون الخطورة في غش الطالب والأهل لاعتقادهم بتفوق أبنائهم.

### وعود بالتسريب

ورأت محمود أن المصيبة الكبرى في مجموعة من المدرسين تعدّ الطلاب بشراء المراكز الامتحانية وتسريب الأسئلة فتكون العلامة التامة في جيب الطالب والمبالغ المالية الكبرى في جيب الأستاذ لأنه سيدفع أيضا للحصول على الأسئلة، مضيفة: في العام الماضي أخبرتني طالبة أن علامتها كانت سيئة بسبب مدرّس كذب عليها طوال العام ووعدها بضمان الحصول على الأسئلة والإجابات وشراء المركز الامتحاني فهو يكلّف رئيساً للمركز الامتحاني ويتبادل المنافع مع بعض من يشابهه (ظاهرة تسريب الأسئلة) وفق زعمه.

### تداعيات خطيرة

ولفتت الباحثة إلى سلبيات الدروس الخصوصية على الطالب ومنها، التثاؤب الدائم وعدم التركيز والغضب لمن اعتاد عدم ضبط وقته، وقضاء فترة قبل الظهر في المدرسة والفترة المسائية متنقلا بين منازل المدرسين والمعاهد والمخابر التعليميّة، فتجد الطالب ينظر للمدرّس في القاعة الصفية ولا يدرك ما يقول لأنّ التوافق غير موجود بين المدرّس الخاص ومدرّس المادة الصفية، والنتائج غالبا سيئة ويضيع وقت الطالب بلا نفع فكري مع أضرار جسدية صحية ونفسية.

### يصعب السيطرة عليها

مدير ثانوية وولي أمر «تميم عبدو» أشار إلى أن الدروس الخاصة حالة عامة موجودة بكثرة في مجتمعنا، وهي ظاهرة مقلقة ويصعب السيطرة عليها، ٧٠٪ منها موضة وبريستيج، معتبرا أنها ظاهرة ليس لها معنى ويمكن الاستغناء عنها، لأن من يريد الاعتماد على المدرسة يمكنه الاعتماد الكامل، وإن رغب الطالب فهو يحصل على ٨٠ ٪ من معلومات المدرسة.

### تفوق الحكومي

وتساءل المدير: كيف يمكن الحد من الدروس الخاصة في الوقت الذي سمح فيه بالتعليم الخاص من خلال مدارس خاصة أقساطها « بالهبل»؟ مؤكداً على أهمية المدارس الحكومية تفوق طلابها مقارنة مع طلاب التعليم الخاص الذين يلتحقون به للتغطية على الدوام وغيره!

### لا علاقة للتربية

واعتبر رئيس دائرة التعليم الخاص نضال ميهوب أن لا علاقة للتربية بتحديد أسعار الدروس وأن عقوبة المدرس داخل الملاك الذي يدرس ساعات خصوصية، ضبط ضابطة عدلية وإحالته للرقابة الداخلية، مشيراً إلى أن المديرية تقوم بجولات عن طريق الضابطة العدلية لضبط صاحب العقار الغير مرخص المستخدم لأغراض تعليمية، مقترحا تشديد عقوبة الضابطة وتوعية الأهل لجهة الدروس الخصوصية، علماً أن عدد المعاهد المرخصة ١١٣ معهداً حتى تاريخه، في حين لا يوجد إحصائية للمعاهد الغير مرخصة لأنها غير مسجلة وفق الأنظمة والقوانين، مبيناً أن عدد الإغلاقات والمخالفات التي تم ضبطها ٢٧، كما يتم متابعة عمل المخابر المرخصة بعد انتهاء الدوام الرسمي للمدارس.



# "زراعة" طرطوس وحمص

## توزع الغراس على المزارعين

**محافظات - البعث الأسبوعية**

بيّن المهندس يونس حمدان مدير الزراعة في حمص أن عدد غراس الزيتون المخصّصة للبيع يبلغ ٦٢٦٨٥ غرسة من أصناف صوراني وقيسي وخضيري وجلط وأبو سطل، وجميعها غراس سليمة ومضمونة الصنف وموثوقة وخالية من الأمراض والآفات، لافتاً إلى أنه يتمّ التحضير لبيع وتوزيع ٥٣١٨٧٩ غرسة مثمرة من باقي أنواع الغراس اعتباراً من بداية الشهر القادم من أنواع «تفاح وإجاص ودراق ومشمش وخوخ ولوز وتوت» مطعم، و«كرمة ومشمش ولوز وفستق حلبي وجوز» بذري، وتين ورمان وجانرك ووردة شامية.

وأشار إلى أن عمليات البيع ستتمّ وفق الاكتتاب على الغراس، كما يتمّ البيع عن طريق البطاقة العائلية وبمعدل ٢٥ غرسة للنوع الواحد، وذلك ضمن مبادرة وزارة الزراعة لتشجيع الزراعة في الحدائق المنزلية، مبيناً أنه تمّ تحديد تسعة مراكز للبيع وفق هذه المبادرة تتوزع على مناطق المحافظة.

وبالنسبة للغراس الحراجية ذكر حمدان أنه يتوفر نحو ٢٢٤ ألف غرسة حراجية موزعة على خمسة مشاتل وهي تيرمعله والعريضة والقصير وتل ورد والبريج، من أنواع سرو دائم الخضرة وصنوبر ثمري وخرنوب وكازورينا ولوغستروم سياجي وأزدرخت ولوز مرّ وبطم أطلسي وصنوبر حلبي، وهي جاهزة لتنفيذ موسم التشجير والبيع في المحافظة.

كما بدأت مديرية زراعة طرطوس توزيع غراس الحمضيات على المزارعين المتقدّمين بطلبات استبدال بساتين الحمضيات الهرمة بهدف إعادة إعمار البساتين من جديد.

رئيسُ دائرة الإنتاج النباتي بالمديرية المهندس ياسر علي بيّن أن التوزيع مجاني، وشمل حتى الآن ١٣ مزارعاً حصلوا على ٤٠٠٠ غرسة في منطقة طرطوس قرى ميعار شاكر ويحمور وخربة المعزة وتل سنون، حيث تقوم مديرية صندوق دعم الإنتاج الزراعي بالوزارة بتسديد ثمن الغراس، كما يقوم مكتب الحمضيات بالإشراف الفني تبعاً للخارطة الصنفية التي وضعها.



# الدفع إلكترونيا وعبر المصارف..

# تسهيلات مالية وتسريع للأعمال التجارية

البعث الإسبوعية
– زينب محسن سلوم

يكثر الحديث في أيامنا هذه عن التحول إلى الدفع الإلكتروني في مجمل قطاعاتنا ومؤسساتنا، واعتماد طرق تسهل عملية تحويل الأموال إلكترونياً ولحظياً من أبعد مكان إلى أقرب مكان للمستلم أو الشخص الذي يجب الدفع له لقاء خدمة ما، وضبط السيولة النقدية وحدّ استخدامها.

وخلال استعراض «البعث الاسبوعي» لآراء متنوعة حول تلك المسألة، قال سامر «طبيب»: أتوجه كل فترة إلى شركات الاتصالات الخلوية وأقوم بإيداع مبلغ خمسين ألف ليرة لدى الموظف أو آلة الدفع على باب الشركة، ويمكنني عبر هذا المبلغ تحاشي الوقوف على طوابير فواتير المياه والهاتف الثابت والكهرباء وتحويل رصيد لجوالي وبأجررمزي لا يزيد عن ١٠٪ من قيمة الرصيد، لكن للأسف «الحلو ما بيكمل» فالازدحام شديد على آلات تعبئة الرصيد، والتطبيقات أحياناً تعاني انقطاعات لأسباب مجهولة، أما التحويل عبر المصارف العامة لدفع تلك الفواتير فيحتاج خطوات معقدة يتحاشى كثيرون الإقبال عليها.

أما جواد «طالب جامعة» بين أن الحوالات تصله عبر الشركات في القطاع الخاص بإجراءات ميسرة ولحظية، ولكنها للأسف ذات تعرفة عالية جداً، فقد حصلت الشركة على مبلغ نحو ١٢ ألف ليرة لقاء تحويل مبلغ ٦٠٠ ألف ليرة، في حين تحصل المؤسسة العامة للبريد على مبلغ أقل من ٧٠٠٠ ليرة عن كل مليون ليرة، ولكنه «لن يغامر» حسب تعبيره حيث اعتدنا في الشركات العامة تكرار ذرائع وأعطال الشبكة والطابعات وعدم وجود موظف خلف مكتبه أو وجود ضغط وازدحام أو ربما سيناريوهات أخرى قد تعرقل الخدمة مهما كانت فورية.

بدورها أشارت فدوى «موظفة عامة» إلى أن مسألة قبض الراتب من الصرافات بحاجة إلى حلول عصرية، فلماذا لا يتم التعامل بالراتب كرصيد يمكن الشراء به من المحال ومحطات المحروقات وغيرها من المرافق الأساسية، بدلاً من البحث عن صراف يعمل أو صراف غير مزدحم، أو صراف مملوء بالنقود.

من جانبه، الخبير واستشاري تطوير الأعمال والاستثمار فراس الشحادة قال في لقاء مع «البعث الاسبوعي»: إن موضوعي الدفع عبر المصارف والدفع الإلكتروني يأتيان في إطار خطة الحكومة لتحقيق التحول الرقمي حتى عام ٢٠٣٠، لكن هذه الخطوات المتفائلة تحتاج مجموعة من الإجراءات؛ فالدفع الإلكتروني بالنهاية يحتاج إلى طريقة سلسة للدفع، وقطاعنا المصرفي يحتاج إلى ضبط إيقاع حركته وتنمية وتوسيع البنى التحتية له، موضحاً أنه وبعد إصدار قانون المصارف الخاصة فقد أشارت الدراسات المترافقة مع المشروع إلى أن كل خمسين ألف نسمة من السكان يجب أن يخصص لهم فرع مصرفي في منطقتهم، لكن على أرض الواقع لو أخذنا المنطقة من حي المهاجرين في دمشق وحتى نزلة شورى يتبين لنا وجود فرع مصرفي واحد بنحو عشر موظفين لخدمة عدد ضخم من المواطنين، وإذا تم الدفع بشكل شبه كامل عبر المصارف فسنكون أمام كارثة حقيقية لأن ذلك يتطلب تكثيف فروع المصارف وكوات وآلات الدفع في كل مكان، وتنشيط عمليات الدفع والحوالات حتى عبر محلات السوبر ماركت، فلا داعي للبحث عن فرع لشركة أو مصرف، بل الأمر يحتاج عمقاً وتنوعاً وتشبيكاً أكبر في جميع الفعاليات المصرفية والقائمين بنقل الأموال.

ولفت شحادة إلى أن البنية التحتية الحاملة للتحول الرقمي والأنظمة المرتبطة به وعلى رأسها الدفع الإلكتروني، ألا وهي «شبكات الاتصالات» تعاني خللاً كبيراً؛ فالإنترنت يغيب في ساعات الذروة أو لدينا عدد محدود من بوابات الإنترنت، أو لدينا مقاسم لا تعمل عند غياب التيار الكهربائي وغيرها من المشكلات التي يطول شرحها وتتعدد أسبابها، والتي إن لم تحل فلا نجاح سيكتب لمثل تلك التحولات في الدفع لأن البنية التحتية الموجودة في شركات اتصالاتنا الحالية لن تستوعب كمية وعدد تطبيقات الدفع، فهي الآن تشهد توقفاً متكرراً للكثير من هذه التطبيقات رغم أن الضغط عليها لم يبلغ أشدّه بعد.

وعلى الصعيد القانوني لفت الخبير إلى أن قانون الدفع عبر المصارف لأصحاب المهن الذي صدر مؤخراً -وإن لم تصدر تعليماته التنفيذية بعد- وغيره من القوانين التي تضمن التحول الرقمي وتشجيع الاقتصاد المعرفي وقانون الاستثمار، تحتاج العديد من الأمور لإنجاحها، فعلى سبيل المثال هذه القوانين تصدر دائماً بصيغ غامضة وناقصة وتترك المجال للشك والتأويل والتفسير، كما تصدر دون أي ترويج أو شرح عبر منصات التواصل الإجتماعي ولبيان الغاية المراد تحقيقها والرؤية والهدف وتوعية المواطن لأهميتها بشكل يتوافق مع ذوي الثقافة المتوسطة في مجتمعنا، ولكن للأسف هذا لا يحدث ودائماً نجد التساؤلات تكثر والتحليلات «وأغلبها مغلوطة» تكون أكثر.

وأضاف الشحادة: القانون وعلى رغم قوته قد يوقفه قرار وهذه كارثة، فمثلاً قانون الاستثمار رقم ١٨ يمكننا تقييده بمجرّد قرار واحد يصدر عن المركزي والعكس صحيح، وقانون الدفع عبر المصارف لأصحاب المهن أيضاً اكتنفه الغموض لجهة عدم بيان المهن، وعدم الترويج لاستعمال هذا النوع من الدفع لدى الشريحة المعنية به وإقناعهم بحسناته والأهداف المتوخاة منه. فهل يمكن بموجب هذا القانون أن أدفع لتاجر الجملة في سوق الهال ثمن طلبية خضار عبر المصارف، وهل فعلاً سيقبل هو ذلك؟. والكارثة أن وضع شرط الدفع عبر المصرف في أي عمل ربما يلغيه بالنسبة للكثيرين، فمثلاً عندما قررت شركات الاتصال الخليوي حصر طريقة دفع ثمن الرصيد الوحدات من قبل بائعي الرصيد عبر المصارف أحجم عدد كبير من الباعة عن مواصلة هذا العمل بسبب الإضطرار للوقوف في طابور المصرف وصعوبة التنقل وغيرها من السيئات التي ستعصف بهامش الربح القليل أساساً.

ونوّه الخبير بأن خطوات الحكومة تتجه فعلاً إلى هذين النوعين من الدفع، ولكن السؤال أين وصلنا وما هو زمن التنفيذ المحدد للتحول، وهل من خطط عملية تضمن حدوث هذا التحول دون سلبيات تفشل العملية أو تتسبب في تمديد وقت تطبيقها بصورة خالية من الإشكالات؟.



# النشاط الاقتصادي داخل الأقبية..

# فرص عمل غير محمية بالقوانين

دمشق - البعث الأسبوعية

انتشرت الكثير من الاعمال في الاقبية بشكل غير قانوني على نطاق واسع في ظل اقتصاد مبعثر ومنفصل مناطقياً بدرجات متفاوتة بسبب محدودية فرص العمل التي يمكن توفيرها لتأمين متطلبات العيش.

وطبعاً أهمية هذا الموضوع دفعتنا لطرح تساؤلات عديدة وجهناها عبر مواقع التواصل الاجتماعي للعديد من الباحثين الاقتصادين الذين أكدوا ان مشكلة عمل الاقبية والتي تعتبر شكلا هاما من اشكال اقتصاد الظل انها لاتخضع للأنظمة والقوانين فالعاملين فيها غير مسجلين لدى مؤسسات التأمينات الاجتماعية فمعظم تلك الوحدات الإنتاجية غير المسجلة لدى الأجهزة الحكومية المختصة وبالتالي يبقى إنتاجها خارج الحسابات الاقتصادية للناتج والدخل القومي وخارج الإحصائيات الرسمية للدولة ، النقطة الأهم هي أن وحدات إنتاج السلع والخدمات التي تعمل في اقتصاد الظل بكل أشكاله لا تدفع الضرائب وفي نفس الوقت تستفيد من كل الخدمات العامة التي تقدمها الدولة.

وأشاروا إلى أن العديد من المعامل والمصانع عملت بشكل رسمي وخضعت للقوانين والأنظمة ودفعت الرسوم والضرائب مقابل الخدمات العامة ، مما سبب فجوة حقيقة بين سعر السلع المنتجة لتلك المصانع والسلع التي انتجتها الأقبية ويرون أن المنافسة بين الطرفان اصبحت غير عادلة فاقتصاد الظل المتمثل بالأقبية اصبح أقل تكلفة وبالتالي فان المنافسة بينها وبين الاقتصاد الرسمي غير عادلة وغير منصفة فوحدات الاقتصاد الرسمي اصبحت غير قادرة على منافسة وحدات اقتصاد الظل حيث نفقات عناصر الإنتاج أقل في اقتصاد الظل وهذا يعطيها ميزة تنافسيه وبالتالي تتحول الموارد من الأنشطة التي تعمل بكفاءة وتلتزم بالمعايير المواصفات القياسية والصحية وتدفع ضرائب إلى الأنشطة الأقل كفاءة امام المنتجات التي لا تدفع ضرائب ولا تلتزم بأية معايير ، وبينوا أن الاثر الاخطر هنا هو دفع وحدات الاقتصاد الرسمي باتجاه اقتصاد الظل كي يصبح منافساً ، بالإضافة إلى أن معظم الأموال الناجمة عن نشاطات اقتصاد الظل غير المشروعة يتم تهريبها خارج القطر مما يؤثر سلباً عى ميزان المدفوعات وعلى سعر الصرف وعلى مصادر تمويل الاستثمارات.

يشوه اقتصاد الظل السياسات والبرامج الاقتصادية حيث يصعب اتخاذ القرارات الصحيحة والمناسبة لتخصيص الموارد وكذلك القرارات الاقتصادية الفعالة والمؤثرة وإصدار التشريعات المناسبة عندما يكون حجم اقتصاد الظل كبيراً ، وهنا يوضح هؤلاء الباحثين انه عندما يكون حجم اقتصاد الظل كبيراً ونسبته مرتفعة تكون الإحصائيات والبيانات والمعلومات الرسمية غير دقيقه بل ومضللة ،حيث تكون قيم الناتج والدخل والاستهلاك ومعدلات البطالة والتشغيل وغيرها غير صحيحة اذ لا يتم حساب العاملين في وحدات اقتصاد الظل ضمن أعداد المشتغلون في الاقتصاد وبالتالي فان معدلات البطالة تظهر مرتفعة ، كما يتسبب اقتصاد الظل « الاقبية « بانخفاض درجة مصداقية كل المؤشرات والمتغيرات الاقتصادية ولا يمكن الاعتماد عليها في وضع السياسات والبرامج التنموية ،مما يؤثر سلباً على القرارات وعلى فعالية السياسات المتعلقة بالنمو والسياسة المالية «الإنفاق العام « و السياسة الضريبية و النقدية وسياسة التشغيل والبطالة و معالجة التضخم وإعادة توزيع الدخل القومي.

يرى البعض ان لاقتصاد الظل بعض الآثار الاقتصادية والاجتماعية الإيجابية التي تتمثل بامتصاص جزء من قوة العمل وبالتالي المساهمة في تخفيف حدة البطالة ، وبحسب الباحث شامل بدرا فان عمل الاقبية يخلق فرصة امام بعض شرائح المجتمع لزيادة دخلهم ،ويرى بدرا ان اقتصاد الظل أكثر مرونة على التكيف مع الأزمات والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتغيرة وأكثر ديناميكية على تجنب الإجراءات التنظيمية وأكثر قدرة على الاستجابة للتغيرات في الاقتصاد مقارنة بالاقتصاد الرسمي ، لأنه يشكل عامل امتصاص وتخفيف للاحتقان في فترات الانكماش والأزمات الاقتصادية والحروب ، كما يوفر اقتصاد الظل الكثير من السلع والخدمات التي تلبي احتياجات المجتمعات المحلية والتي قد لا يوفرها الاقتصاد الرسمي أو قد تكون أسعارها مرتفعه.

يعتبر اقتصاد الظل ظاهرة عالمية متعددة الأبعاد اقتصادية ،اجتماعية ،سياسية ، قانونية وغير ذلك ورغم ان هذا النوع من الاقتصاد يستفيد من أغلب الخدمات والسلع العامة التي تقدمها الدولة دون أن تدفع منشآته شيئاً إلا انه لا يعمل بشكل منفصل عن الاقتصاد الرسمي بل ترتبط نشاطه بشكل وثيق مع نشاطات الاقتصاد الرسمي وبالرغم من ذلك تبقى سلبياته اكثر سوءا وضررا للمجتمع ، وفي واقعنا المحلي فإننا لايمكننا الاعتماد على اقتصاد الظل « الأقبية « في مرحلة تنموية اقتصادية تستوجب الكثير من الدقة والحذر والابتعاد عن الرهانات الخاسرة ، وأصبح من الضروري العمل تحت سقف القانون وابتعاد منتجاتنا عن الظل لتبصر النور من جديد وتعمل ضمن معايير ومواصفات تنافس بها أمام المنتجات الأخرى.



## المشاركة الجماعية!

بشير فرزان

نجح الاقتصاد إلى حد ما في البقاء على منصة النجاة المالية رغم ماتعرض له من انتكاسات في مسلسل إضعافه وزعزعة استقراره وهذه النتيجة ليست من صنع خيالنا أو محاولة منا للالتفاف على واقع الناس بل حقيقة تثبتها وقائع الأيام وتجارب الحروب وأثارها المدمرة على الواقع الاقتصادي لأي بلد تجتاحه جائحة الحروب والإرهاب.

وبالرغم من تسارع موجات ارتفاع سعر صرف ووصوله إلى أرقام قياسية مقابل دخل المواطن المنهك أو المغييب قسراً في زحمة الأزمات إلا أن الناس يستمرون في ممارسة حياتهم الطبيعية وتجاوز الصعوبات والتأقلم مع الظروف الجديدة التي نالت من لقمة عيشهم فتعالى أنين ليراتهم القليلة على ضجيج الصرف الذي ترافق مع حالة من الفوضى والعبثية في جميع الأسواق بعد أن تحول الكثير من الناس الذي يشكون من الفساد إلى فاسدين من الدرجة الأولى ومتلاعبين أو مساهمين في لعبة إضعاف الليرة التي باتت وللأسف ميداناً للمتاجرة وهنا يجب التركيز على أن مسؤولية ما يحدث على الساحة الاقتصادية المالية لا تقع على عاتق الجهات المختصة فقط بل يقاسمها المواطن بكل تصنيفاته الاجتماعية والمهنية مسؤولية الحفاظ على قيمة الليرة وإيقاف مخطط ضربها.

ورغم انغماس الجميع في حالة الهموم أو بالأحرى اللاوعي الحياتي حيث تكثر الصدمات التي تتطلب من أي شخص محاولة إيقاظ نفسه على مدار الساعة إلا أن مانعيشه في مختلف الميادين يستدعي من الجميع المشاركة الفاعلة في رفع الغطاء عن كل المتاجرين بلقمة العيش وعن كل المضاربين في سوق الليرة والمساعدة في تقديمهم للعدالة وهنا يجب التأكيد على أن أي جهة لن تكون قادرة على ضبط جموح الدولار وإخماد فورة الأسعار إلا عندما يلتزم التجار بالأسعار ويقبلون بالأرباح القليلة بحيث يبتعدون عن استغلال واستثمار لعبة الصرف وتجييرها لخدمة مصالحهم ـوعندما تلتزم اللجان والجهات الرقابية بواجباتها ومسؤولياتها وأدبيات عملها وتتخلى عن مبادلة أمال المواطن بالمكاسب الخاصة تحت عنوان الرشوة وبيع الضمير. وقبل ذلك كله عندما تكون المصلحة الوطنية قبلة لأحلام الناس وأفكارهم التي يجب أن تدعم في هذه المرحلة الحرجة بالأخلاق والعمل الوطني الحقيقي والمسؤول لنصل في النهاية إلى ضفة الأمان وخاصة مع اشتداد الحصار وامتداد تداعيات مايحدث في دول الجوار إلى لقمة عيشنا وانقطاع مايسمونه « الحبل السري» الذي كان طريق الإمداد المالي والتجاري الوحيد لبلدنا ومع الإقرار صعوبة ماهوقادم من موجات غلاء إلا أن الثقة موجودة ببقاء أسعار المحروقات «غاز – مازوت – بنزين» والخبز عن قرارات رفع أسعارها كما يشاع لما لها من انعكاسات خطيرة على الواقع المعيشي الذي بات على حفة الانهيارفهل تتم الاستجابة لهذا النداء المعيشي الأخير أم تستمر كرة الأسعار في التهام وابتلاع فرص البقاء والصمود الحياتي ؟.

## خطة تسويقية حافلة بالمحفزات والمنفذ منها لا يزال محدوداً!

# لا تحسّن على أسعار الحمضيات.. ومطالبات باعتماد سعر دعم التصدير في نشرة الحوالات وإلغاء رسم المانيفست!

**البعث الأسبوعية - مروان حويجة**

باتت ذروة تسويق محصول الحمضيات وشيكة مع بلوغ منتصف شهر تشرين الثاني وصولاً إلى كانون الأول، وبذلك تكون الكمية الأكبر من المحصول قد أصبحت في طور النضج والجني وواجبة التسويق، وإذا كانت الوزارات المعنية كالزراعة والتجارة الداخلية والمالية والأشغال العامة وغيرها، قد أجمعت على تحقيق التشاركية الفعلية فيما بينها لدفع العجلة التسويقية، وتوسيع منافذها وأقنيتها، فإنّ ماهو مخطط في مذكرة العمل المشتركة الصادرة عن وزارة الزراعة تحوي الكثير من الإجراءات المعتمدة المتفق عليها، والمخططة في برنامج التسويق الحكومي، وهنا يكمن بيت القصيد، ذلك أنّ الخطة التسويقية المعلن عنها تحفل بحزمة إجراءات وأولويات وتسهيلات ومحفّزات تضمنتها الخطة، ولكن المنفّذ منها لا يزال محدوداً ومعدوداً، وحتى التي دخل حيّز التنفيذ فلا يزال متواضعاً من حيث المؤشرات والكميات والاحتياجات.

### غير جيد

ورغم ما جاء في قرار مجلس الوزراء القاضي بمنح تسهيلات تسويقية ومحفزات، أبرزها قيام السورية للتجارة بشراء ٢٠ ألف طن، وتخفيض السعر الاسترشادي للبرّاد أو حاوية الحمضيات المعدّة للتصدير بمبلغ ٢٠٠٠ دولار بدلاً من ٨٠٠٠ دولار، يرى رئيس اتحاد فلاحي المحافظة أديب محفوض أنّ الواقع التسويقي الحالي غير جيّد، ولا يزال يقارب الموسم السابق من حيث الأسعار التسويقية التي لا تتناسب مع تكاليف الإنتاج المرتفعة، وهذا التباين بين سعر كغ الحمضيات، وتكلفة إنتاجه على المزارع يحول دون تحسين المردود أو الريعية، معتبراً أنّ جميع احتياجات العملية الإنتاجية مرتفعة وغالية الثمن، وتفوق بكثير أسعار بيع الثمار في كل الأصناف، حيث لم يعد يستطيع المزارع في ظلّ هذا الغلاء الكبير في أسعار المستلزمات وأجور الشحن من تغطية التكلفة الإنتاجية.

ويأمل محفوض أن يتم اتخاذ الإجراءات التي تدعم تسويق محصول الحمضيات، لأن الموسم يمضي يوماً بعد يوم، وما يتم بيعه حالياً لا يوازي الأعباء والتكاليف الإنتاجية التي تشمل جميع احتياجات العملية الزراعة بدءاً من الحراثة إلى التسميد إلى الأدوية، فالريّ واليد العاملة والجني والتوضيب والتحميل والشحن وعمولة التسويق، كلها يتم احتسابها من تكاليف الإنتاج والتسويق، وما يحصل عليه الفلاح من مردود.

من جهته رئيس لجنة سوق الهال في اللاذقية معين الجهني وصف الواقع التسويقي بالعاديّ، إذ لا تحسّن يذكر على الأسعار التي اعتبرها قليلة وغير مكافئة لجهد وتعب وأعباء المزارع، وأشار إلى أنّ الكميات الواردة إلى سوق الهال تبلغ ٢٨٠ إلى ٣٠٠ طن يومياً من أغلب الأصناف تقريباً، وأنّ الكميات الواردة مرشحة للزيادة تدريجياً خلال الفترة القادمة مع اكتمال نضوج الأصناف حيث تصل حينها الكميات مابين ٤٠٠ إلى ٥٠٠ طن يومياً، ولفت إلى أن الأسعار المسجلة في سوق الهال حالياً تبلغ ١٣٠٠ إلى ٢٠٠٠ ليرة للسانزوما، و٢٠٠٠ إلى ٢٥٠٠ ليرة أبو صرة، ٨٠٠ إلى ١٢٠٠ ليرة الماير، ٢٠٠٠ إلى ٢٥٠٠ حامض بلدي، ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ ليرة الفرنسي.

وبيّن الجهني أن ذروة الإنتاج تكون ما بين ١٥ /١١ إلى ١٥ / ١ وهذا يستدعي وضع الإجراءات الداعمة للتسويق موضع التنفيذ لأجل تذليل الصعوبات التي تواجه العملية التسويقية بكل حلقاتها ومستلزماتها واحتياجاتها، ولاسيما أن هذه الإجراءات باتت معروفة وتخص عدة جهات يمكنها أن تساهم في تحسين الواقع التسويقي.

### مذكرة تفصيلية

رئيس غرفة الزراعة في محافظة اللاذقية محمد عجيل بيّن أنه تم إعداد مذكرة إلى وزارة الزراعة بخصوص تسويق الحمضيات وشرح أهم الاحتياجات والمتطلبات كالسماح للبرّادات القادمة من العراق بتعبئة خزاناتها من الوقود، لتخفيف أجور وتكاليف النقل، وحلّ مشكلة نقل عمال المنشآت الزراعية الخاصة بما فيها مراكز الفرز والتوضيب، والسماح لهذه المنشآت باستيراد سيارات خاصة لنقل عمالها، وإعادة العبوات البلاستيكية المصدر بها إلى العراق بدون أية إجازات استيراد، وتخفيض النسب المحصلة في سوق الهال، وإلغاء ما يسمى رسم المانيفست الذي يصل إلى ٣٠٠ دولار على الحدود في البوكمال، وصرف الدعم المقدم إلى المصدّرين، واعتماد سعر الدعم المقدم لتصدير الحمضيات في نشرة الحوالات ١٢٥٠٠ ليرة، والعمل مع وزارة النقل لتحديد أجور النقل، واعتبار مراكز الفرز والتوضيب منشآت زراعية، وتفتيش البرادات وترصيصها في مراكز الفرز والتوضيب، وعدم فتح البرادات بعد ختمها وترصيصها، والإسراع بهذه الإجراءات لما للحمضيات من أهمية اقتصادية واجتماعية كونها تشكل مصدر عيش ورزق لعدد كبير من الأسر في المنطقة الساحلية. تأمين العبوات!

وفي استيضاح عن الاحتياجات التسويقية ومتابعتها والوضع التسويقي الحالي على مستوى المحافظة، أوضح عضو المكتب التنفيذي لقطاع الزراعة في محافظة اللاذقية المهندس بديع كراوي أنّ العملية التسويقية تتم متابعتها على أرض الواقع بالتوازي مع العمل على تأمين مستلزمات واحتياجات تسويق المحصول في أكثر من مجال، ومنها السعي الحثيث لتأمين المازوت لشاحنات نقل المحصول، والعبوات وفتح المعابر وتخفيض الرسوم، وتزويد الشاحنات بالمازوت، لافتاً إلى أنّ مطالب المزارعين تكمن في تأمين العبوات، وهذا يجري العمل عليه محلياً على مستوى المحافظة، ومركزياً على المستوى الحكومي، لأن استرداد العبوة وإعادة استخدامها سينعكس على زيادة مردود المزارع، وتأمين النقل المدعوم من أرض المزارع إلى سوق الهال، والعمل على فتح أسواق جديدة، والسماح بالحوالات وهذه مطالب المزارعين والمصدرين والتجّار، ورفع قيمة الحوالة إلى مدة معيّنة، وتفعيل صندوق دعم الصادرات الذي يشارك بنسبة ٢٥٪ من قيمتها لغاية الشهر الرابع، وبنسبة ١٠٪ لغاية الشهر السادس، مع أولوية تأمين العبوة والسماح باستردادها، وتوفير المازوت المدعوم بسعر أقلّ لسيارات شحن الحمضيات، ما يعود بالفائدة على المزارع بشكل ملموس.



### تفاصيل القرار

يذكر أن قرار مجلس الوزراء آنف الذكر قد أكد على حزمة كبير من التسهيلات التسويقية يتصدرها قيام وزارة التجارة الداخلية - المؤسسة السورية للتجارة بشراء ٢٠ ألف طن من الإنتاج مع التركيز على تسويق أكبر كمية ممكنة من المحصول خلال فترة ذروة الإنتاج، والعمل على تسويقها داخلياً وخارجياً ومن خلال صالاتها في المحافظات، وتأمين متطلبات المنشآت ومرافقها لدى الوزارات المعنية، والتنسيق مع المؤسسة اجتماعية العسكرية، وصالات وزارة الصناعة لتصريف ٢٠٪ من الكميات المسوّقة من قبلها، ويتم تحديد خطة العمل والكميات والبرنامج المادي والزمني بعقد اجتماعات ثنائية مشتركة مع الجهات المستهدفة بالتسويق، والإعلان عن أسعار الشراء حسب النوع والصنف والمواصفات القياسية من مراكز الفرز والتوضيب التابعة للمؤسسة، وأسعار الشراء عند الاستلام من أرض الفلاح.

وتتضمن حزمة الإجراءات أيضاً عقد اجتماع مشترك مع وزارة الأشغال العامة والإسكان لتحديد مواصفات السيارات الشاحنة العاملة في شركات القطاع الإنشائي العام، والتي يمكن الاستفادة منها في عملية تسويق الحمضيات لوضعها في خدمة المؤسسة السورية للتجارة بعد وضع خطة العمل وأسس التنفيذ المادي والزمني والمالي، وإصدار أسعار تسويق المنتج سنداً لدراسة تكاليف الإنتاج المعدّة من قبل لجنة دراسة التكاليف المشكّلة بالقرار ٢٨٥٥ عام ٢٠٢٢، وتشمل تكاليف المزرعة دون تكاليف النقل بعد إضافة هامش الربح المحدّد من قبلها.

وفيما يخصّ وزارة الإدارة المحلية والبيئة فقد أشارت الخطة إلى التشاركية مع الوزارة في متابعة إدارة سوق الجملة «الهال» في كل محافظة لتعزيز دورها في تنظيم الأسواق، وتحسين آلية العمل وتطبيق نظام الفوترة الإلكترونية بالتنسيق مع الجهات المختصة، وقيام وزارة المالية بمنح المؤسسة السورية للتجارة سلفة ٧ مليارات كحدّ أدنى لتعزيز قدرتها على تسويق الإنتاج.

وفيما يخصّ وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية فقد تم التأكيد على دورها في تخفيض السعر الاسترشادي للبرّاد أو حاوية الحمضيات بمبلغ ٢٠٠٠ دولار بدلاً من ٨٠٠٠ دولار، واستكمال الجهود حيال إيجاد آلية مراقبة الصادرات الزراعية من خلال مراقبة وربط منظومة التكويد لمزارع الحمضيات المعتمدة ضمن برنامج الاعتمادية مع اشتراطات محددة مع المواصفات التصديرية التي تنعكس إيجاباً على سمعة المنتج السوري وحضوره في الأسواق الخارجية، وقيام هيئة تنمية ودعم الصادرات بإقرار نظام دعم تصديري للحمضيات، من خلال دعم ٢٠٪ من كلف الشحن البري والبحري من ١- ١١ - ٢٠٢٣ وحتى ٢٨ - ٢ - ٢٠٢٤ ( فترة ذروة الإنتاج )، ودعم ١٠ ٪ من كلف الشحن البري والبحري من ١- ٣ - ٢٠٢٤ ولغاية ٣٠ - ٥ - ٢٠٢٤ والتنسيق مع الوزارات والجهات المعنية بشأن اعتماد تعرفة الشحن البري والبحري إلى الأسواق الخارجية المتاحة.

كما أنّ لوزارة النقل حزمة إجراءات لدعم العملية التسويقية، منها تمديد العمل بقرار رئاسة مجلس الوزراء بما يخص تخفيض البدلات المرفئية المترتبة على المنتجات الزراعية المصدرة ذات المنشأ السوري بنسبة ٧٥٪ من التعرفة المحددة، وإعادة دراسة إمكانية تأمين (شراء - استئجار) سفينة رورو، والطلب من مديرية النقل البحري وغرفة الملاحة البحرية باتخاذ إجراءاتها قبل بداية موسم التسويق، وما تمّ الاتفاق عليه في اجتماع مديرية النقل البحري واعتماد ميناء اللاذقية مركزاً لانطلاقها بالاتفاق مع الاتحادات المعنية لبيان إمكانية التشاركية في تأمين المطلوب، واستكمال الجهود المبذولة لإحداث خطوط نقل بحري مباشر من سورية إلى روسيا وغيرها، وتفعيل الكوريدور الأخضر وخاصة خلال فترة نضوج مجموعة الوردي - صنف البرتقال، وبما لا يقل عن فترة شهرين من إنتاج الصنف، وبما يضمن تأمين حمولات مناسبة للشحن، واتخاذ الإجراءات المناسبة لتسهيل مرور وعبور السيارات المحمّلة بالحمضيات عبر الحواجز والمعابر بالتنسيق مع الجهات المعنية، وتمّ الطلب من وزارة الصناعة بالاستمرار في التنسيق مع أصحاب معامل العصائر لوضع برنامج لاستجرار أكبر كمية ممكنة من الحمضيات، وبما يتوافق مع الطاقة الإنتاجية الكليّة للمعمل، وتقديم تقارير يومية عن الكميات المستجرّة بالتنسيق مع الجهات المعنية، والتنسيق مع وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك بشأن إيجاد ووضع آلية مناسبة لعرض منتجات المعامل المذكورة في صالات السورية للتجارة للمساعدة في عملية تسويقها، وتشكيل لجنة موسّعة تضم عضو المكتب التنفيذي لقطاع الزراعة وممثلي المديريات المعنية ومكتب الحمضيات واتحاد الفلاحين، واتحاد الغرف الزراعية لإعداد مذكرات يومية عن الكميات المستجرّة والمسوّقة، وأشارت المذكرة إلى متابعة وإشراف المحافظين لتنظيم عملية الكشف في ساحات التفتيش وفي أماكن قريبة من الفرز والتوضيب على السيارات الشاحنة المحمّلة بالحمضيات والمنتجات الزراعية المصدّرة من اللجان المختصة (جمارك - حجر زراعي) بما يسهّل عمليات الكشف والتحليل، وتخفيض المدة الزمنية اللازمة للكشف والتحميل والشحن، وقيام الاتحاد العام للفلاحين بتعزيز دور الجمعيات الفلاحية التسويقية في الاتحاد العام للفلاحين ومطالبتها باستجرار وتسويق أكبر كمية ممكنة، وقيام اتحاد الغرف الزراعية بدور الربط بين المنتجين المعتمدين ضمن برنامج الاعتمادية والمصدّرين لتسويق منتجاتهم بميزات تفضيلية، وطلبت المذكرة توفير المحروقات اللازمة لخطوط الفرز والتوضيب وفق الأنشطة المتعلّقة بالصناعات الزراعية التي تعمل على المازوت بسعر ٨٠٠٠ ليرة لليتر الواحد.

# يفتح مجالاً للغش والتلاعب دون أي رادع!

# التسويق الالكتروني عبر مواقع التواصل بانتظار قوانين تضبطه!

**البعث الأسبوعية – ميس بركات**

لا يتوقف على سلعة محددة ولا على صنف معين، بل طغى على جميع أنواع الخدمات والسلع التي يمكن للمرء أن يحتاجها سواء المحلي أو المستورد أو حتى المهرب، إذ استحوذ التسوق الالكتروني على عالمنا دون استئذان كباقي الثقافات الغربية والغريبة عن مجتمعنا ليحل محل التسوق والتجوال في الأسواق للبحث عن ما يريده المرء ضارباً بعرض الحائط وجود ضوابط أخلاقية وقانونية في تلك الدول لممارسة هذا العمل في حين لازال يحق لأي شخص قادر على إدارة صفحة وهمية أو حقيقية العمل كتاجر الكتروني في بلدنا.

## تشويه المنتج

وعلى الرغم من وقوع الكثيرين ضحايا لعمليات نصب واحتيال في هذا النوع من التسوق إلّا أن «استسهال» عملية البحث عن السلع ببضع «كبسات» على صفحات التواصل الاجتماعي كفيلاً بالاستغناء عن الغرق في «عجقة» المواصلات وهدر ساعات من الوقت في البحث بالمحال عن الغرض المطلوب وإن كان الثمن في الكثير من الأحيان الوقوع كفريسة في فخ صفحات تسوق وهمية أو حتى شراء السلعة ووصولها إلى أبواب منازلهم لكن بمواصفات وجودة غير المعروضة على هذه الصفحات الأمر الذي لم ينفه الكثيرين من رواد التسوق الالكتروني من خلال اضطرارهم لشراء المنتج الذي طلبوه لكن بصورة مشوّهة عن طريق برامج الحاسوب الذي يقوم بتجميلها وإضفاء مؤثرات تجعل صورة المنتج تبدو بأبهى حلة لكي تجذب المستهلك إلى شرائها، إضافة إلى قيام البعض من الشباب بانتحال صفة السيدات بأسماء وهمية كي يتحدثوا مع الفتيات لمجرد تمضية الوقت وهذا ما أفقد البعض الثقة بالتسوق الالكتروني.

## سوق الكتروني

ومن يتجول بين ثنايا هذه الصفحات يجد أن أغلب الألبسة والأحذية المعروضة غير محلية الصنع تحمل ماركات أجنبية من بلدان مختلفة، ولعلّ اللافت للانتباه وصولها للبلد بشكل غير نظامي لأصحاب هذه المواقع التي تستعرض أسبوعياً تشكيلات حديثة وصلتها «تازة» من الخارج، الأمر الذي أفقد صناعتنا المحلية تألقها وشغف البحث عنها خاصّة وأن أسعار الألبسة المحلية يوازي أو يفوق في بعض الأحيان سعر نظيرتها الخارجية نتيجة ارتفاع سعر التكلفة على المصنع وبالتالي كسادها محلياً وعدم قدرتها على المنافسة في الخارج!.

## غش وتلاعب

لا يستغرب بشار شحادة «تاجر مبيع الكتروني» غزو صفحات التسويق الإلكتروني خلال العامين الأخيرين بشكل كبير نظراً لتوجه العالم أجمع للتكنولوجيا والبحث عن الراحة في دفع الفواتير والتسوق وغيرها من الأعباء التي تكلف جهداً ووقتاً، ليتيح الانترنت مجالات وتشكيلات وهائلة أمام المستهلك تخفف عنه عبء التنقل مع فارق ضئيل بالسعر «أجرة التوصيل»، ولم ينفِ شحادة وجود نسبة غش وتلاعب في عمليات البيع إلّا أنها لا تتجاوز الـ ٢٠٪ عن مجمل الصفحات، إذ يبحث اليوم التاجر الالكتروني عن المصداقية بغية كسب الزبائن وبالتالي التوسّع في عمله، لافتاً إلى قيام الكثيرين اليوم بإدارة أكثر من صفحة للبيع الالكتروني تشمل البضائع المستعملة «ثياب وأثاث منزلي» وصفحات لبضائع جديدة وباتت أسماء القائمين عليها معروفة في السوق الالكتروني، وأوضح شحادة أن السنوات القادمة ستلغي التاجر العادي وسنشهد انعدام رواد الأسواق المفتوحة التي ستتحول عاجلاً أم آجلاً لأسواق الكترونية شئنا أم أبينا.

## العزف على المشاعر

ولأن أكثر من ٨٠٪ من رواد التسوق بشكل عام والالكتروني بشكل خاص من فئة الإناث فقد حظي التسوق الالكتروني مُتخماً بعيوبه بإقبال مخيف خلال السنوات الأخيرة من قبل هذه الفئة لاسيّما ومن وجهة نظر الباحثة الاجتماعية» غيداء المهنا» أن هذه الشريحة تعاني من ضيق الوقت بين الأعباء الوظيفية والمنزلية لذا فقد وجدت أكثر من ٦٠٪ من هذه الشريحة النسائية ضالتها في هذا النوع من التسوق كونه وسيلة سريعة وسهلة وتفتح خيارات أكبر أمامها، ولم تنف المهنا أن مواكبة التكنولوجية بات أمراً مفروضاً علينا فهو ليس خياراً أمام الزخم المرتفع الذي يدخل إلى حياتنا يوماً تلو الآخر، إلّا أن القائمين على هذا النوع من النشاط التجاري يستخدمون أساليب ووسائل منمّقة وجذابة تعتمد على لغة البصر واللعب على الصورة وألوانها من جهة، ومشاعر المتلقي من جهة أخرى وصولاً للهدف المطلوب، وتحدثت المهنا عن إيجابية هذا النوع فيما لو تم توظيفه بشكله الصحي الصحيح أما ما يتم اليوم فهو لا يخرج من دائرة الفوضى والغش والتلاعب في الكثير من الأحيان، ناهيك عن التأثير السلبي لحركة الأسواق القائمة منذ زمن في ظل غياب قوانين تنظم عمليات البيع والشراء عبر الانترنت بأقل خسائر ممكنة على حركة هذه الأسواق.

## سن قوانين

لا شك أن التسوق الالكتروني نجح بالاستحواذ على مستهلكين كُثر إلّا أن التشكيك بمصداقية الكثير من القائمين عليه لا زال يستحوذ أيضاً على شريحة لا بأس بها لاسيّما مع عدم وجود جهة رسمية تشرف على عمله، الأمر الذي يفتح مجالاً للغش والتلاعب دون أي رادع، فالقانون هنا لا يحمي هذه الشريحة التي وافقت على الشراء عبر الشاشة دون أي ضمان حقيقي لاسترجاع حقها في حال خالفت السلعة الصورة المُقدمة عبر الانترنت الذي هو الآخر لا زالت جودته أدنى بكثير من الاعتماد عليه للترويج في بلدنا، الأمر الذي يتطلب أخذ هذا النوع من التسوق على محمل الشك وعدم ترك المستهلكين عرضة لعمليات النصب وسط تخبط وفوضى هذا السوق، وهذا الأمر يستدعي سنّ قوانين وأنظمة لهذا النوع من التسويق، إضافة إلى تعاون الوزارات المسؤولة «صناعة واقتصاد واتصالات» للاهتمام بهذا التسويق وتوفير مستلزماته بحيث يكون رافداً حقيقي للاقتصاد الوطني لا عامل جذب وإحلال للبضائع المستوردة بدلاً من الوطنية!.



# الفلاحون لا يعرفون شيئاً عن غرف الزراعة!

# اجتماعات دورية لا تنتج إلا الوعود والمزارع غارق في مستنقع المعاناة

**البعث الأسبوعية – غسان فطوم**

لو سألنا أي فلاح أو مزارع في ريفنا. ماذا تقدّم له غرفة الزراعة في محافظته، فإنه سيستغرب السؤال وربما لا يفهمه، لأن الأغلبية العظمى من الفلاحين لا يعرفون شيئاً عن «مصطلح» الغرف الزراعية، وماذا تقدّم لهم، وتبريرهم لذلك أنها بعيدة عن مشكلاتهم الزراعية والصعوبات التي يعانونها، فالجمعية الفلاحية على علتها هي أفضل عندهم بكثير من غرف الزراعة التي يجتمع أعضاؤها للنقاش وتبادل وجهات النظر دون أن يأخذوا أي قرار نافع للفلاح ولو على سبيل الضغط على وزارة الزراعة، بل الحكومة، بضرورة تأمين مستلزمات الفلاحين ودعمهم.

## مريح ومربح

في السياق ذاته، من يتابع تصريحات وزراء الزراعة خلال سنوات خلت سيجد أن القاسم المشترك بينهم يتمثل بدعوة غرف الزراعة «أن تأخذ دورها في دعم الفلاحين بشكل عملي»، ما يعني أن هناك تقصيراً في المهمة المنوطة بها، رغم ما تقدمه الغرف الزراعية من طروح ومقترحات لتعديل التشريعات والقوانين التي تعرقل تأمين مستلزمات الإنتاج ولو بقرارات استثنائية تتوافق مع كل مشكلة زراعية، لكن الفلاح لا يفهم إلا لغة الانجاز على الأرض، ولسان حاله يقول: هذه الأرض مهما كانت طيّبة وخيّرة لا فائدة منها إن عجز الفلاح عن حراثتها وبذارها وتسميدها وتسويق منتجها بشكل مريح ومربح.

## كلام الوعود

رئيس جمعية فلاحية في ريف حمص الغربي عبّر عن أسفه باسم العديد من الفلاحين في قريته لغياب الدور الفعلي لغرف الزراعة التي تكتفي –حسب قوله- بالطرح الكلامي والكتب الورقية، مشيراً إلى أنها في كل اجتماع مع وزير الزراعة تعيد «ديباجة الكلام» المعسول نفسه الخاص بإيجاد حلول بديلة وداعمة للقطاع الزراعي والوعد بتأمين كل مستلزمات العملية الزراعية بدءاً من المازوت اللازم للحراثة مروراً بالبذار والغراس والأسمدة والأدوية وجني المحصول، وصولاً إلى نقله وتسويقه بأسعار مرضية تضمن تعب الفلاح.

## لا يحتاج النصائح

بعض الفلاحين والمزارعين ممن يتابعون أخبار وزارة الزراعة تعجبوا من خبر إعادة تشكيل مكاتب إدارة غرف الزراعة في المحافظات، متسائلين عن الفائدة من هذا الإجراء إن كانت تلك الغرف تكتفي بالمطالبات ولا تسعى إلى أن تكون شريكة في صناعة القرار الزراعي، كعدم قدرتها أو مساهمتها فيما يخص تخفيض الرسوم والضرائب على المواد الأولية اللازمة للإنتاج الزراعي وتسويقه داخلياً وخارجياً.

كذلك تساءل أحد الفلاحين: ألا يكفي ما نعانيه من تقصير الإرشاديات الزراعية المنتشرة في القرى التي تمنّ على الفلاح أنها تُقدم له بعض النصائح التي يعرفها أكثر من مهندس زراعي أو موظف إداري في هذه الإرشادية أو تلك حيث يجلس طوال النهار دون عمل؟، مضيفاً: الفلاح ليس بحاجة إلى نصائح فهو عالم وخبير بأرضه وما يناسبها، الفلاح يريد دعماً يعينه على تكاليف حراثة الأرض وتأمين البذار الجيد، ويحتاج إلى الأسمدة بأسعار مخفضة، والأدوية الزراعية، ويريد بالنتيجة سعراً جيداً لمحصوله، بدلاً من رميه في الأنهار أو تركه يتساقط تحت الشجر.

## الثلاثي الزراعي

مهندس زراعي لم ينفِ أهمية دور الغرف الزراعية لكن بشرط أن يكون حضورها فاعلاً على الأرض، مشيراً إلى أن مطالب الغرف هي ذاتها المطالب التي يؤكدها اتحاد الفلاحين وفروعه في المحافظات، مؤكداً أهمية أن يكون للغرف الزراعية دور في القرار الزراعي الداعم للفلاح كما تفعل غرف التجارة والسياحة في دعم العاملين في قطاعي التجارة والسياحة، ومتسائلاً: لماذا يغيب التنسيق بين الثلاثي الزراعي (وزارة الزراعة، اتحاد الفلاحين، غرف الزراعة) في رسم السياسات الزراعية المجدية وتجاوز كل الصعوبات التي يواجهها الفلاح، والتي تضطرّه أو تجبره على هجر أرضه والأمثلة على ذلك كثيرة في ريف الساحل وحمص وحماة وغيرها من المناطق الزراعية؟.

من يتابع ويستمع إلى ما يقوله رئيس اتحاد غرف الزراعة، والمسؤولون عنها في كل محافظة يشعر بالأمل، ويخيّل إليه أن الواقع الزراعي سيكون بخير، لكن للأسف حساب الحقل لا ينطبق على حساب بيدر الفلاح عند جني المحصول، قياساً بما يتحدث رئيس اتحاد الغرف أو رؤساء الغرف عنه، فأغلب المزارعين يتحدثون بنبرة حزينة عند جني وتسويق المحاصيل، ولديهم الكثير من الملاحظات على أداء الغرف فيما يخص التسويق وأسعار المنتج الزراعي بكل أنواعه وفي كل مواسمه، وخاصة أسعار القمح والحمضيات والفواكه، في إشارة إلى الظلم الكبير الذي يلحق بالمزارعين بسبب جشع التجار وسماسرة سوق الهال نتيجة غياب خطط التسويق المنصفة لجهد المزارع وتكاليف موسمه الباهظة.

فلاحو الساحل في ريف اللاذقية يسألون: ماذا فعلت غرف الزراعة فيما يتعلق بإعفاء الفلاحين الذين هجّروا من المناطق الساخنة من فوائد القروض والغرامات، وإطلاق مشروع الزراعات المنزلية والزراعة المائية، ويأتي هذا السؤال رداً على ما تقوله غرف الزراعة من أنها تعمل على تحقيق ذلك.

بالمختصر، يريد الفلاحون والمزارعون، أياً كان نوع زراعاتهم، أن تكون الغرف الزراعية الصوت القوي المدافع عنهم، من خلال فرض حضورها البارز في المشهد الزراعي بعمل فعلي على الأرض، يمكن لمسه في تخفيض أسعار الضرائب والرسوم على المواد الأولية والمساهمة في توفير الأسمدة والأدوية بأسعار مخفضة، وغير ذلك من مستلزمات العملية الزراعية، إضافة إلى العمل على إصدار القرارات الداعمة للفلاح، ومربّي الثروة الحيوانية، الذين يعانون هم أيضاً من غلاء مستلزمات الإنتاج وعدم توفرها بالسعر المدعوم، ودون ذلك سيبقى دورها على الهامش لا فائدة منه.



# الثقافة الرياضية الضعيفة تمنح الاحتراف الأعوج صك التمدد في كرتنا

## أنديتنا عاجزة عن صناعة اللاعبين والأزمات المالية مستمرة فيها حتى إشعار آخر!



**البعث الأسبوعية -ناصر النجار**

ينتظر منتخبنا الوطني لكرة القدم مباراتين قويتين بعد أسبوع سيلعب في أولهما مع كوريا الديمقراطية ومن ثم سيواجه المنتخب الياباني في أقوى مواجهتين تنتظران منتخبنا في التصفيات المؤهلة لكأس العالم ٢٠٢٦.

على صعيد الاستعداد فقد تحضر منتخبنا حسب المطلوب ولعب عدة مباريات حسب المتاح وفي الفترة السابقة الممتدة لأكثر من سبعة أشهر اطلع فيها المدرب الأرجنتيني هيكتور كوبر على واقع كرتنا وعلى مستوى الكثير من لاعبينا وقد بلغ عدد اللاعبين الذين جربهم أكثر من أربعين لاعباً فضلاً عن اطلاعه على العديد من اللاعبين من خلال مباريات الدوري، ومؤخراً وفي تجربة جديدة ضم إلى صفوف المنتخب ثلاثة لاعبين محترفين جدد واحد من السويد ولاعبين اثنين من الأرجنتين ولم نعرف حتى الآن رأيه بهم وتقييمه لأدائهم ومستواهم.

حديث اليوم لن نتطرق فيه عن واقع المنتخب وتوقعات الشارع الرياضي لما ستؤول إليه نتائج المنتخب إنما ستكون عن واقع اللاعبين المحترفين السوريين الذين يلعبون في الخارج أو الذين هم من أصل سوري ويبحثون عنهم هنا وهناك، فهل وفق الكشافون في هذه المهمة أم إن السوق الكروي يخلو من أي لاعب مميز من أصول سورية؟

### تجربة صعبة

وللأسف فإن هذه العملية معقدة وبات يشوبها العديد من الشبهات، فلم نجد هؤلاء اللاعبين الذين يتمناهم منتخبنا وبات الاختيار مقتصراً على لاعبين معروفين ووجودهم لم يعد يسمن ولا يغني من جوع، بل إن وجودهم في المنتخب يمثل نقطة ضعف واضحة.

ورغم أن منتخبنا مملوء باللاعبين المهاجمين إلا أنهم ليسوا من الطراز التي تعشقهم كرة القدم، ويمكن اعتبار عمر السومة وعمر خريبين حالة استثنائية ولكن هذا لا يكفي للمنتخب لأننا بحاجة لأكثر من مهاجم لأمور كثيرة معروفة في عالم كرة القدم.

لكن المعضلة الأكبر والمشكلة الدائمة التي يعاني منها منتخبنا هي في خط الدفاع، فالمهام الدفاعية باتت ضعيفة جداً واللاعبون الذين يشغلون المراكز الحساسة باتوا من كبار السن ومن غير الطبيعي التعويل عليهم أو الاعتماد عليهم، ومع ذلك فلم نجد رغم توالي المدربين العرب والمحليين والأجانب البدائل المقنعة ودوماً نبحث عن لاعب ارتكاز أو ظهير أيمن أو أيسر، ونتذكر أنه منذ زمن المدرب فجر إبراهيم كنا ننادي بإصلاح الخلل الموجود بخط الدفاع ولم نتمكن حتى الآن من تحديد سبب الخلل لنبدأ بالعلاج.

كل هذه السنوات ولم نتعرف على لاعب جيد في أي مركز دفاعي، ولم نجد البدائل المهمة للسومة والمواس وعمرو ميداني وغيرهم من الأسماء التي اعتدنا عليها، وموضوع تغيير اللاعبين هو مفروض على كل المنتخبات في العالم أجمع فهناك لاعبين ينتهي عمرهم الافتراضي بكرة القدم في سن معينة وآخرون يضعف عطاءهم وتضعف جاهزيتهم ودوماً الحلول موجودة من خلال وجود لاعبين مؤهلين قادرين على تغطية اعتزال لاعب أو إصابة آخر، وهي ضمن فلسفة كروية تعرف هذه الاتحادات كيف تديرها، والنقطة الأولى التي تنطلق منها هي المنتخبات الصغيرة، فالعناية بهذه المنتخبات يجعلها تضخ لاعبين مهرة على الدوام وترمم كل نقص بمنتخب الرجال.

### وضع مختلف

أما عندنا فالوضع مخالف لهذه القوانين والفلسفة الكروية وهذا مرده للسياسة الخاطئة في التعامل مع كرة القدم، فليس لدينا ثقافة كروية شاملة وليس لدينا خطة عملية للبحث عن اللاعبين، وما زلنا نعتمد على بعض السماسرة في الداخل وفي الخارج الذين يروجون لمصالحهم ومنافعهم الذاتية بعيداً عن مصالح كرتنا ومنتخباتنا الوطنية.

وكل المدربين الذين تعاقبوا على تدريب المنتخبات الوطنية كانوا يدركون هذه المسألة ويعلمون أن الحلول ليست متوفرة وهم متأكدون أن منتخباتنا لا تصلح حسب الفكر الذي يقودها لتحقيق أي انجاز أو بطولة أو حتى طفرة، ولكنهم يسيرون في الطريق ويسمعونا معسول الكلام مادامت فوائدهم كاملة وحقوقهم محفوظة، فما جناه هؤلاء المدربون من مال كان كافياً لإعداد منتخباتنا بطريقة جيدة.

والحقيقة التي نريد التذكير بها أن أغلب لاعبينا المحترفين في المحيط العربي لا يختلفون عن غيرهم من اللاعبين في الدوري المحلي والسبب أن الأندية التي يلعبون بها ضعيفة وغير متطورة وأغلبها تلعب في الدرجات الدنيا في دول الخليج وفي العراق أيضاً، لذلك لا يمكن أن نجد ضالتنا من اللاعبين في هذا المحيط فليس من الضروري إن احترف اللاعب خارجياً أن يكون مؤهلاً لينضم إلى المنتخب الوطني.

وهذا الكلام يصلح عن الكثير من اللاعبين الذين يلعبون في الدوريات الأوروبية، فليس شرطاً أن يكون هذا اللاعب جيداً، فهناك دوري هواة ودوري درجة رابعة وخامسة ولو كان هذا اللاعب او ذاك جيداً لما وجدناه في هذه الدرجات الدنيا من الدوري.

على الصعيد المحلي فإن أنديتنا لا تعرف كيفية صناعة اللاعبين رغم أن كرتنا مملوءة بالمواهب والخامات، والسبب أنها غير مؤهلة لذلك وينطبق عليها القول: (فاقد الشيء لا يعطيه) فأنديتنا للأسف تبحث عن اللاعب الجاهز ولا تريد رعاية اللاعبين ولا تضع اهتمامها في ذلك رغم أن الأمر حيوي جداً، وقد وجدنا كيف أن العديد من الأندية باتت تبحث عن لاعبين من هنا وهناك لأن السوق عجز عن تلبية طلبات أنديتنا، ولأن اللاعبين الجاهزين من أصحاب الخبرة باتوا لا يكفون بعددهم كل فرق الدوري وعددهم ما زال يتناقص يوماً بعد يوم، فإن هذا كله لا يدعم المنتخب لأن الأندية غير منتجة للاعبين بل هي مستهلكة لهم، وإذا نظرنا (على سبيل المثال) بمركز حراسة المرمى لوجدنا أن كرتنا تعيش في عجز فليس لدينا حراس مرمى بالمعنى الافتراضي المقبول والمطلوب، والحراس الجيدون يعدون على أصابع اليد الواحدة وبدأ زمنهم بالأفول.

### احتراف خارجي

من جهة أخرى وإذا نظرنا إلى لاعبينا الذين يحترفون في الخارج غير مدركين لواقع الاحتراف وآلياتهم وكلهم يقع في شباك السماسرة والكثير منهم ضاعت حقوقهم، لذلك فإن أنديتنا ولاعبينا على حد سواء لم يعرفوا طريق الفائدة من هذه الانتقالات بسبب الجهل وعدم المعرفة في قوانين تسويق اللاعبين وبيعهم.

ومازالت عقود لاعبينا تأتي عبر المعارف والسماسرة فقط، دون أن يكون للاعبينا جهة تسويقية تضع سعراً احترافياً لكل لاعب، أي إن لاعبنا يذهب لأي نادٍ خارجي عبر الهاتف دون أن يكون هناك شركة اختصاصية تعمل على تسويقه لتضمن حقه من ناحية السعر التسويقي، وغير ذلك من بنود العقد وتفصيلاته التي باتت متشعبة وخصوصاً عند إنهاء العقد وما فيه من شروط جزائية أو غيرها.

والمعروف أيضاً أن الأندية لها حق في اللاعب الذي وقعت معه عقد احتراف وهذا ما نراه في كل الملاعب العربية والعالمية، فعند انتقال أي لاعب من ناد لآخر هناك عقود وطلبات مالية وغير ذلك، لكن أنديتناً تنازلت عن حقها في بيع اللاعبين إلى الأندية الخارجية فلم نسمع عن أي نادٍ قبض ثمن لاعب انتقل إلى أي دوري باستثناء عقد عمر خريبين المعروف، واللاعبون الذين انتقلوا هذا الموسم وقبله لم نسمع عن أي فائدة مالية وصلت لأنديتهم إلا إذا كانت هذه الفوائد تقبض في الخفاء، والفائدة الوحيدة التي وصلت لأسماعنا أن اللاعب المنتقل عليه أن يدفع لناديه كل المبالغ التي قبضها منه والسلام.

هذا الأمر يدل على جهل أنديتنا بالتعامل مع الاحتراف ولو كانت العقود مع اللاعبين سليمة لكانت الحصيلة جيدة وتعين هذه المبالغ الاحترافية أنديتنا على الصعيد المالي كتعويض عن لاعب يعتبر ركيزة في النادي باعتبار أن المتعاقد معهم لاعبون دوليون وليسوا لاعبي أحياء شعبية.

هذه ملاحظة مهمة يجب أن تضعها أنديتنا بعين الاعتبار حتى لا يقال إن هناك خلل ما في هذه العملية وحتى لا تقع أنديتنا في شبهات العقود.

### عشوائية وتخبط

أسعار اللاعبين جزء من تفاصيل الكرة وربما هي سبب رئيسي في الكوارث التي تلحقها، وحتى الآن لا ندري ما الأسس التي يتم إتباعها في تحديد سعر اللاعب المحلي، لكن الواقع يجعلنا نتعجب من الأسعار المدفوعة للعديد من اللاعبين وقد بلغت أسعاراً خيالية.

في البداية لا يمكن المقارنة بالأسعار بيننا وبين بقية الدوريات العربية لأمور عديدة لسنا بوارد ذكرها الآن، إنما من المفترض أن يتم تحديد السعر وفق معطيات محلية بحتة، والمعطيات التي يجب أن تكون أساس السعر هي معطيات فنية متعلقة بعطاء اللاعب في السنوات الأخيرة والعمر الرياضي وعضوية المنتخبات الوطنية.

فلاعب المنتخب الوطني يختلف بسعره عن اللاعب القادم من الدرجة الأولى، واللاعب الهداف يختلف عن المهاجم وهكذا فهناك معطيات فنية يعلمها المدربون ويعرفونها من خلال متابعتهم للدوري وفرقه ولاعبيه.

وإبقاء الأسعار (معومة) لا يصب بمصلحة الأندية ويصب فقط بجيوب المستفيدين من ضعاف النفوس بالأندية وبجيوب الوسطاء، وهؤلاء هم المشكلة وهم من يرفعون الأسعار بشكل جنوني، والمشكلة الأكبر التي تضع الأندية في قفص الاتهام عندما تتعاقد بمبالغ كبيرة مع لاعبين مصابين وإصاباتهم مزمنة أو مع لاعبين انتهت صلاحيتهم وهنا الطامة الكبرى التي تشعرك أن وراء الأكمة ما وراءها؟

هذه القضية يجب أن تجد الحل اللازم من القائمين على الرياضة وكرة القدم عبر تحديد سقف العقود المالية وتحديد الشرائح، ومن الطبيعي ألا تقضي هذه الإجراءات على فساد العقود لكنها ستحد من الهدر غير الطبيعي.

الحل الآخر بتوجيه الأندية إلى الاستعانة بجيل الشباب وخصوصاً أن الكثير من لاعبي الدوري بلغوا سن الاعتزال، وعندما تصدر تعليمات تفرض على الأندية وجود عدد معين من اللاعبين الشباب ضمن فرق الرجال وعدم جواز التعاقد مع أكثر من ثلاثة لاعبين تجاوزوا الثلاثين من العمر فإن ذلك سيساهم بتخفيف الدفع المالي وبتجديد دم الفرق والدوري.

من جهة أخرى لا نجد أن العقود التي تجري مع اللاعبين والمدربين مكتملة الفصول ودوماً نجد أن حق النادي ضائع في زحمة المصالح!

هذه العوامل التي نتحدث عنها هي عوامل مهمة في تطوير كرة القدم، لأن ما يجري في أنديتنا هو عمل عشوائي وارتجالي بامتياز، وهذا كله ينعكس على كرتنا التي فقدت بريقها تماماً، وإذا كان منتخبنا الوطني فشل بحضور جيد في كل المباريات الرسمية والودية وما فيها من بطولات ودورات بحضور أغلب لاعبينا محترفين، فكيف لو شاركنا بمنتخب من اللاعبين المحليين، وتجربة المدرب حسام السيد ما زالت حاضرة في ذاكرة الجميع؟

وإذا لم نبدأ بتنظيم أنديتنا إدارياً ومالياً لن نصل إلى العمل الفني الجيد، والفكر الاحترافي الذي ننادي به يبدأ من العمل الإداري المنظم ومن القيود المالية السليمة، لذلك لا بد من وضع الرجل المناسب في المكان المناسب بعيداً عن لغة الولاء للأشخاص وهي لغة خشبية يجب نبذها والاستغناء عنها بمعايير الكفاءة والخبرة والنزاهة، ولابد من المحاسبة الجادة لكل من يعيث بأنديتنا فساداً.

---

## نبض رياضي

# فضيحة رياضية ولكن!

**البعث الأسبوعية-مؤيد البش**

حمل الأسبوع الحالي حادثة غريبة تمثلت في مخاطبة نادي أهلي حلب لنادي الكويت الكويتي يطلب تحمل الجانب الكويتي تكاليف سفر وإقامة الفريق في الكويت قبل مواجهة الفريقين ضمن الجولة الرابعة من منافسات مسابقة كأس الاتحاد الآسيوي التي أقيمت يوم الاثنين الماضي.

الكتاب الذي وجهته إدارة الأهلي استعرض الصعوبات المالية الجمة التي يعيشها النادي وعدم قدرته على تأمين التكاليف العالية، في ضوء جملة الظروف الصعبة التي يواجهها وفي مقدمتها عدم وصول الأموال المخصصة من الاتحاد الآسيوي للفريق، حيث كانت لهجة الاستعطاف كبيرة لدرجة أن الكتاب اشتكى من العبء المترتب على السفر والمشاركة برمتها.

طبعاً من باب الإنصاف فإن كل ما تقدمت به إدارة النادي العريق صحيح بالمجمل مع وجود أزمة مالية يعيشها جراء التكاليف المالية الكبيرة التي يتكبدها النادي من احتراف كرتي القدم والسلة، لكن الإدارة أخطأت في الجهة التي أرسلت إليها الكتاب المذكور، حيث كان الأجدى وضع المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام أمام مسؤولياته ومخاطبته بالطرق الرسمية لتأمين تكاليف سفر الفريق الذي يمثل رياضة الوطن ككل وليس النادي فقط.

لكن على ما يبدو أن إدارة النادي باتت مدركة للمقولة الشهيرة السائدة في أروقة الاتحاد الرياضي «ما في مصاري»، واتخذت طريقاً بعيداً عن المكتب التنفيذي الذي يفترض أنه السلطة الرياضية المخولة بالعناية بشؤون الأندية وتقديم كل أشكال الدعم لها خاصة في المشاركات الخارجية.

ولنكون واقعيين فإن القائمين على الاتحاد الرياضي كان بإمكانهم تقديم العون للنادي عن طريق إقراضه المبالغ اللازمة واسترجاعهم حين وصول أموال الاتحاد الآسيوي، فالنادي الحلبي العريق عاش تجربة السفر براً إلى السعودية الشهر الماضي بسبب عدم وجود مال للسفر جواً أي أن المعاناة قديمة ومعروفة وليست طارئة أو جديدة.

التبريرات لهذا الكتاب والإساءة لسمعة رياضتنا ستحضر وكعادته سيتعامل المكتب التنفيذي مع القضية كأنها لم تكن، فالعام الحالي هو الأخير في الدورة الانتخابية الحالية أي أن الانشغال حالياً سيكون منصباً على ما هو آت كل حسب مصلحته.

ما حصل مع النادي الأهلي لا يمكن إدراجه إلا تحت بند الفضيحة وإدارته يجب أن تشرح كل الظروف التي أوصلتها لهذا الحال المؤسف ، فما محصل لا يجب أن يمر مرور الكرام!

# المؤتمرات السنوية في رياضتنا..

# مشهد مكرر في كل عام والصعوبات حاضرة دون حلول!

**البعث الأسبوعية-عماد درويش**

يبدو أن القرار الذي اتخذه المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام الذي حدد بموجبه الشهر الجاري موعداً لعقد المؤتمرات السنوية للأندية ومن بعدها اللجان التنفيذية والاتحادات الرياضية كان في غير محله، خاصة وأن الفترة الحالية حرجة على جميع مفاصل الرياضة السورية.

الكثير من الكوادر الرياضية كانت تمني النفس بأن تقدم القيادة الرياضية رؤية جديدة للمؤتمرات في العام الحالي للعام المقبل خاصة وأن الدورة الانتخابية تنتهي العام القادم.



## محطات تقييم

المؤتمرات انطلقت بداية الشهر الجاري على مستوى الأندية في عدد من المحافظات وبعد أيام قليلة ستقام في كافة المحافظات، ومن المفترض أن تكون هذه المؤتمرات محطات للتقييم ومراجعة الذات من حيث المشاركات وما تحقق، وتصحيح الاعوجاج للارتقاء برياضة الأندية، لكن وللأسف غالبا مًا يتحول معظمها إلى ساحات للمهاجمات الشخصية و«المهاترات» وقذف البعض بالاتهامات، لتبتعد عن الغاية التي تعقد من أجلها وهي التقييم لتعزيز الإيجابيات وتصحيح السلبيات وجعل المصلحة العامة وتطوير الألعاب بالنادي لها هو الهدف الأسمى.

والدليل ما حدث في بعض الأندية حيث تغيب أحد رؤساء الأندية عن حضور مؤتمر ناديه بدون أي سبب، وهذا دليل على عدم اهتمام معظم الأندية بهذه المؤتمرات، فجلّ ما يقدمه أهل المؤتمرات يشوه الصورة الحقيقية للرياضة ويفقدها بريقها الذي عاشه الرياضيون فيما مضى.

وكما هي التوقعات «مثل كل عام « فإن المؤتمرات السنوية لا جديد فيها، فالنتائج والخلاصات « شتائم واتهامات ووعود خلبية» وحديث جانبي بسيط عن الرياضة ومتطلباتها، ولبّ الموضوع المتمثل بالنهوض بالألعاب وكيفية تطويرها لا يتم طرحه إلا في إطار ضيق لا يلبي الطموح.

ولعل الأجواء التي تسود أنديتنا خلال انعقاد المؤتمرات السنوية يخيم عليها أجواء الإحباط، بشكل باتت معها تنذر بعدم تطور الرياضة عامة، وتتحمل القيادة الرياضية هذا الموضوع التي تطبق القوانين على هواها، فتارة نجد أن القوانين تطبق على نادي معين ولا تطبق على ناد آخر، الأمر الذي جعل حالة عدم الثقة بين كوادر الأنديةً كافة والقائمين على الرياضة، ولعل الترهل الإداري والتنظيمي يشكل عبئاً على اللجنة الأولمبية التي لم تتخذ أي خطورة في مسألة تطوير ألية العمل في المؤتمرات وكيفية الارتقاء به.

## غير مريحة

ومن المؤسف جداً أن تتحول مؤتمرات الأندية إلى ساحات لقذف الاتهامات «الشخصية» بين كوادر الأندية وطواقمها الفنية، فمعظم المداخلات تكون من أشخاص يسعون لتحقيق مكاسب خاصة على حساب العمل الجماعي، فيصبون هجومهم على مستّثمر ليحتلوا مكانه لا لأن استثماره يسبب هدرا كبيراً للمال العام، ويهاجمون مدرباً لأنهم يتمنون إزاحته وتقلد موقعه، بغض النظر إن كان صالحاً أم طالحاً.

وهكذا يخرج الاجتماع عن علة انعقاده، وهذا برسم الاتحاد الرياضي الذي عليه تغيير مسار تلك المؤتمرات وإيجاد طريقة لا تؤدي على تصحيح المؤتمرات «الأعوج» الذي تعيشه رياضتنا.

المتتبع لواقع المؤتمرات السنوية يجد أن غالبيتها تكرر نفسها في كل سنة، باستثناء خروج بعضها عن المألوف من حيث تحقيق الإنجازات، أما المصاعب فلا تزال «هي هي» من حيث الطرح والمطالبات على صعيد الأندية أم الاتحادات والمتمثلة جميعها بعدم توفر المال، وفيما يخص المقترحات فنجدها سيناريو مكرر منذ سنوات طوال، في الوقت نفسه يأمل كافة الرياضيين أن تأخذ المؤتمرات الحلية منحى مختلف عما جرى بانتخابات الأندية العام الماضي وذاك ضد ذاك، ومحاولات تجري في الكواليس لإبعاد أناس وتقريب آخرين.

وهنا لابد من توضيح أن هناك جدال قوي بدأت تتضح معالمه رويداً رويداً في أروقة الاتحاد الرياضي والأندية خاصة مع قرب موعد انطلاق الدورة الانتخابية الجديدة نهاية العام المقبل، ومفاده عدم الترشح لمن أمضى دورتين انتخابيتين في العمل الرياضي بالأندية، خاصة وأن هناك بعض أعضاء الإدارات لم يثبت جدارته منذ أن دخل في عضويتها، وبالتالي اعتبر الكثير من الرياضيين أن المؤتمرات العام الحالية غير مجدية في ظل ظروف عدة والوضع العام الذي عاشته الرياضة السورية.

## سلاح ذو حدين

رئيس اللجنة التنفيذية في دمشق مهند طه أكد لـ «البعث الأسبوعي» أن مؤتمرات الأندية هذا العام سلاح ذو حدين، فهي ضرورية للأندية لتقديم الموازنة المالية العامة ولتكون على أتم الاستعداد كي لا تدخل الأندية بتشابكات مالية في نهاية الدورة الانتخابية، لكن من جهة أخرى وشخصياً كان التمني أن يتم تأجيلها العام الحالي، خاصة وأن البطولات والمشاركات الرياضية كانت قليلة بسبب الظروف.

وأشار طه إلى أن الجميع عمل بالحد الأدنى، ولم يتم رفع سقف الطموحات، وبالتالي لن نستطيع القيادة الرياضية الرد على بعض المداخلات في المؤتمرات لعدم مقدرتها على تأمين أدنى متطلبات تطوير الرياضة في الأندية.



# فيوري يواجه إنغانو..

# حدث قتالي فريد من نوعه على أرض عربية لم يراع معاناة غزة!

**البعث الأسبوعيّة-سامر الخيّر**

عرفت السنوات الأخيرة تطوراً ملحوظاً للرياضات القتالية على الصعيد العربي ولكن ليس على مستوى اللاعبين والنتائج، وإنما على صعيد استضافة البطولات العالميّة والدولية في مختلف أساليب وأنواع تلك الرياضات، فباتت دول الخليج قبلة لأشهر المقاتلين حول العالم بعد أن سبقهم نجوم كرة القدم، وطبعاً بُذل جهد والكثير الكثير من الأموال حتى حُققَ ذلك وعلى مراحل، وبالحالة الطبيعية يحسب مثل هذا التوجه على أنه نجاح مبهر، لكن المؤسف أن نرى استضافةً لنزال هو الأوّل والأقوى من نوعه في عالم الرياضات القتالية جمع مشاهير العالم في مكان واحد ليحتفلوا في جوٍّ من الفرح وبذخ الأموال، في الوقت الذي يعاني فيه أهلنا في فلسطين الحبيبة من الإبادة والوحشية من قبل قوات الكيان الغاصب، وللأسف مفارقة محزنة جعلت الكثيرين ينفرون من الحدث على ضخامته وأهميته.

الحدث كان نزالاً من نوع خاص يجمع بطل العالم للوزن الثقيل في الملاكمة دون منافس خلال السنوات التسع الماضية، البريطاني تايسون فيوري، مع البطل الآخر ولكن في الفنون القتال المختلطة الكاميروني فرانسيس إنغانو، على لقب «أشرس مقاتل في العالم»، وأقيم الحدث في العاصمة السعودية الرياض ضمن فعاليات حفل افتتاح موسم الرياض في نسخته الرابعة.

واستطاع البريطاني الحفاظ على ألقابه وحزاميه بفوزه مع نهاية الجولة العاشرة، حيث أعلن الحكام عن قرارهم بواقع ٩٤-٩٥، و٩٦-٩٣ و٩٥-٩٤، ليبقى من دون هزيمة في مسيرته، مع العلم أن هذا النزال لم يحتسب في السجلات الرسمية.

وكانت التوقعات قبل النزال تشير إلى فوز فيوري صاحب الـ٣٤ عاماً في هذا النزال بسهولة، لكن ذلك لم يحصل رغم فوزه في نهاية الأمر، حيث وجد أمامه خصماً شرساً للغاية، كال له الضربات في العديد من الأوقات خلال النزال، الذي حضره العديد من النجوم أمثال البرتغالي كريستيانو رونالدو ومغني الراب إمينيم والإنكليزي ريو فرديناند وأندرتيكر وآخرين، وأسطورتي الملاكمة مايك تايسون وإيفاندر هوليفيلد.

لكن المفاجأة كانت في الجولة الثالثة عندما سقط فيوري بلكمة حديدية كالتي اعتاد توجيهها لمنافسيه في عالم الفنون القتالية، لكن «ملك الغجر» كما يلقب استجمع قواه وعاد ليخوض النزال بروية، بعدما وجد قدرة غير متوقعة على التحمّل من خصمه حتى الجولة العاشرة

ومن الواضح أن إنغانو تجهز بشكل أفضل لهذا النزال، بعدما خضع صاحب الـ٣٧ عاماً لتدريبات في الملاكمة على يد الأسطورة مايك تايسون، بينما ظهر فيوري متعباً في بعض الأوقات رغم خبرته، ويبدو أنّه لم يتوقع مواجهة خصم بهذا القوة في أول نزال له بالملاكمة.

وبعد النزال أجمع المحللون على جمال اللقاء وأن إنغانو لو حصل على مزيد من الوقت ليتدرب على الملاكمة أكثر لاستطاع هزيمة فيوري دون شك، وخاصةً أن قرار الفوز جاء بقرار منقسم، وفي تصريحاته لم يخف الكاميروني انزعاجه من نتيجة اللقاء عندما أعلن أن منافسه نفسه يعرف ضمنياً أنه خسر النزال.

ومن جانبه علق فيوري بعد نهاية المباراة بأنه أصيب في مؤخرة رأسه بسبب الضربة القاضية، ولكنه لم يصب بأي أذى ونهض وعاد إلى الحلبة وأن هذا النزال واحد من أصعب المعارك في السنوات الأخيرة، وعن رأيه في إنغانو أشار إلى أنه غريب الأطوار ويضرب جيداً وهو يحترمه كثيراً.

ويعدّ فيوري من أشهر الملاكمين في العالم، وهو إنكليزي من مواليد مدينة مانشستر، يلعب ضمن فئة الوزن الثقيل، وفاز بعدة بطولات أهمهما بطولة رابطة الملاكمة العالمية، وبطولة الاتحاد الدولي للملاكمة، إضافة إلى بطولة المجلس العالمي للملاكمة، ولم يعرف الخسارة على الإطلاق في نزالات الملاكمة التي خاضها، حيث شارك بـ ٣٤ نزالاً خلال مسيرته الطويلة، حقق خلالها ٣٣ انتصاراً مع تعادل واحد، وفاز خلال ٢٤ نزالاً بالضربة القاضية الفنية.

وفي المقابل، فإن فرانسيس إنغانو هو مقاتل فنون قتالية مختلطة، ذو أصول كاميرونية ويحمل الجنسية الفرنسية، وهو أيضاً ملاكم محترف وقّع حالياً مع دوري المقاتلين المحترفين، كما نافس في فئة الوزن الثقيل في رياضة «يو إف سي» حيث كان بطلاً للوزن الثقيل قبل رحيله عن المنظمة.

وكما بدأنا الحديث عن توقيت الحدث، من المؤسف كل تلك الضجة والتغطية الإعلامية التي حصل عليها الحدث في وقت تهمش فيه أبسط الأخبار عن غزة الجريحة وتحذف عن مواقع التواصل كل إشارة أو منشور يتعلق فيها، حيث تحدثت شبكة «سي بي إس» الأمريكية عن النزال الضخم وكذلك فعلت ونقلت شبكة «إي إس بي إن» العالمية المشهورة الحدث من أجل أكبر نسبة مشاهدة داخل الولايات المتحدة الأمريكية، أما صحيفة غارديان البريطانية فقامت بعمل بثّ مباشر لتفاصيل وأحداث النزال بالكامل، لتنقل بعدها تصريحات تايسون فيوري بعد الفوز، فيما كتب موقع «إم إم إيه اليوم» المهتم برياضة الفنون القتالية المختلطة: «إن أشرس رجل في العالم يجب أن يكون مرتبطاً برياضة الفنون القتالية المختلطة»، في إشارة إلى قوة فرانسيس إنغانو وأحقيته بالفوز في حال تغير قوانين الملاكمة والحجز بين اللاعبين قياساً بالرياضة الأخرى.

وأشارت صحيفة لوموند الفرنسية إلى نزال أشرس رجل على الأرض، لتقول: «إن اختيار القتال بالأيدي لإطلاق أكبر حدث رياضي وثقافي في المملكة ليس من قبيل الصدفةهناك رغبة واضحة من السعودية في توسيع نطاق استضافتها للفعاليات الرياضية العالمية، ما يجعلها عامل جذب حقيقي لمحبي هذه النزالات».

وأشادت صحيفة ماركا الإسبانية بقوة النزال حيث امتدحت قوة فرانسيس إنغانو الذي صدم المفترس فيوري وبقية العالم بأداء مذهل في أول ظهور له في الملاكمة الاحترافية، وكذلك كتبت صحيفة أتليتيك عن النزال التاريخي في صفحتها الرئيسة: «جاءت الصدمة في الجولة الثالثة عندما أطاح إنغانو بفيوري بضربة قوية بيده اليسرى على جانب الرأس».



# شهداء الكلمة والبندقية




**البعث الأسبوعية- أمينة عباس**

كانوا شهداء الكلمة التي خطتها أرواحهم قبل أيديهم دفاعاً عن قضيتهم وحقهم في أراضيهم وحلم عودتهم إليها، ولأن كلماتهم كانت أقوى من الرصاصة التي يطلقها فدائي من فوهة بندقيته كان الحل بالنسبة لمن اعتاد على ارتكاب المجازر والمذابح اغتيالهم ظناً منه أن غياب أجسادهم سيطفئ نور كلماتهم، فقد أشهرت دولة العصابات الصهيونية سلاح الاغتيالات في وجه الجميع لتشمل مَن رفعوا راية المقاومة عبر الكلمات والأفكار والفنون، واعية بقدرة الفن الحقيقية على إذكاء روح المقاومة ومنح صوت لمَن لا صوت له. وتاريخ النضال الفلسطيني زاخر بمثل تلك النماذج التي قاومت الاحتلال بالفكر قبل السلاح، فكانت أرواحهم ثمناً لما يؤمنون به.

## غسان كنفاني

اهتز العالم العربي لاغتيال الأديب غسان كنفاني في بيروت عبر عبوة مفخخة زُرعت في سيارته، ليستشهد بصحبة ابنة أخته البالغة من العمر ١٧ عاماً، وكان كنفاني قد عُرف كواحد من أبرز أصوات الأدب المقاوم أديباً وصحفياً وتشكيلياً، وترك إنتاجاً أدبياً غزيراً تتصدره رواياته «عائد إلى حيفا- رجال في الشمس-أرض البرتقال الحزين» التي كانت صرخة عالية للمقاومة الفلسطينية وتُعدّ أولى الأعمال التي غاصت في قلب المخيمات وما زالت، معبّرة عن عمق الفجيعة. وفي العام ٢٠٠٥ أي بعد مرور أكثر من ثلاثين عاماً على اغتياله نشرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية بياناً صحفياً للمتحدث باسم رئيس وزراء الكيان الصهيوني إسحاق رابين يُقر فيه بمسؤولية الموساد عن اغتيال غسان كنفاني ويربط بين عملية الاغتيال وإصدار رئيسة الوزراء في ذلك الوقت غولدا مائير أمراً بالانتقام يتضمن تنفيذ عمليات تصفية تجاه قائمة من الشخصيات الفلسطينية البارزة، من بينها كنفاني.

## كمال ناصر

وبعد أقل من عام على استشهاد غسان كنفاني في نيسان من العام ١٩٧٣ اغتيل الشاعر كمال ناصر في بيروت على أيدي المخابرات الإسرائيلية، ودُفن إلى جانب رفيقه كنفاني كما طلب في وصيته، وقد ولدَ كمال ناصر عام ١٩٢٤ في مدينة غزة ودرس في الجامعة الأميركية في بيروت، وأنهاها عام ١٩٤٥ وعاد إلى فلسطين للعمل أستاذاً للأدب العربي، بالإضافة إلى دراسة الحقوق في معهد الحقوق الفلسطيني، وكان وعيه الوطني قد تفتَّح خلال أحداث الثورة العربية في فلسطين عام ١٩٣٦ ومع صدور قرار تقسيم فلسطين أصدر جريدة سياسية بالتعاون مع مجموعة من زملائه أسموها «البعث» وفي العام ١٩٥٢ ينضم ناصر إلى حزب البعث العربي، وفي العام ١٩٦٩ انتُخب عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، كما تولى رئاسة دائرة الإعلام والتوجيه القومي فيها وأصبح الناطق الرسمي باسمها، كذلك تولى ناصر منصب رئاسة تحرير مجلة «فلسطين الثورة» وهي المجلة الرسمية الناطقة باسم منظمة التحرير الفلسطينية منذ العام ١٩٧٢ وحتى استشهاده، ومن أبرز آثاره الشعرية مجموعة قصائد نُشرت سنة ١٩٥٩ تحت عنوان «جراح تغنّي» وملحمة بعنوان «أنشودة الحق» غنّى فيها للوحدة العربية، ومجموعة شعرية بعنوان «أناشيد البعث» وديوان «أغنيات من باريس» كما كتب ثلاث مسرحيات هي: «التين-مصرع المتنبي-الصح والخطأ» وتشكّلت بعد استشهاده لجنة لتخليد تراثه نشرت أعماله النثرية والشعرية الكاملة سنة ١٩٧٤ وهو القائل: «لن نستريح والشعب دام جريح والقيد في المعصم والحقد ملء الدم لن نستريح، لَن نستريح-إنها قصة شعب ضللوه ورموه في متاهات السنين، فتحدى وصمد وتعرّى واتحد، رأى الظّلمَ يُدمي رُباه، فثارَ إلى مبتغاه، وكان شهيداً، وكلُّ شهيدٍ إله.

## ناجي العلي

كان ناجي العلي أحد أبرز رسامي الكاريكاتير الفلسطينيين الذين جسّدوا القضية الفلسطينية وكانت رسوماتهم مصدر إزعاج للكيان الصهيوني، وقد اغتيل عام ١٩٨٧ في لندن، وأثار اغتياله ضجة كبيرة في الوطن العربي وفي العالم أجمع، وبرغم أن الموساد نفى وقتذاك مسئوليته عن العملية فإن رئيسة وزراء إنكلترا أمرت بإغلاق مكتب الموساد في لندن، وقد عُرف كمبتكر للشخصية الشهيرة حنظلة التي تقف دائماً عاقدة ذراعيها خلف ظهرها مديراً ظهرها لكل من أداروا ظهورهم للقضية.وعن حنظلة يقول ناجي العلي: «ولد حنظلة في العاشرة في عمره وسيظل دائماً في العاشرة مِن عمره، ففي تلك السن غادر فلسطين، وحين يعود حنظلة إلى فلسطين سيكون في العاشرة ثم يبدأ في الكبر، فقوانين الطبيعة لا تنطبق عليه لأنه استثناء كما هو فقدان الوطن استثناء» وعندما سُئل العلي عن موعد رؤية وجه حنظلة أجاب: «عندما تصبح الكرامة العربية غير مهددة، وعندما يسترد الإنسان العربي شعوره بحريته وإنسانيته». وكان العلي قد ولد في العام ١٩٣٧ وهو ابن قرية الشجرة، وقد رحل مع أهله إلى مخيم عين الحلوة في لبنان عام ١٩٤٨ ومن يومها لم يعرف سوى الترحال، ومن أشهر أقواله: «اللي بدو يكتب لفلسطين واللي بدو يرسم لفلسطين بدو يعرف حالو ميت».

## شعراء على الجبهات

لم يحمل الفلسطيني خلال رحلته النضالية في وجه العدو الصهيوني البندقية فقط، فقد آمن مبدعو فلسطين باتّحاد القلم والبندقية في مواجهة الاحتلال، فكانت كلماتهم سلاحاً لا يقل تأثيره عن الرصاصة التي كانت بندقيتهم تطلقها.

## الشهيد

يُعدّ الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم محمود ١٩١٣ - ١٩٤٨ واحداً من ثلاثة شعراء صاغوا الذاكرة الجماعية الفلسطينية في فترة الاستعمار البريطاني، وقد تفرّد عن إبراهيم طوقان وعبد الكريم الكرمي بانخراطه الفعلي في ساحات النضال عبر مشاركته في ثورة ١٩٣٦ وكشاعر كرّس جلّ أشعاره للقصيدة الحماسية الوطنية والقومية الملتزمة لدعم المقاومة والجهاد في مواجهة الانتداب الإنكليزي والجماعات اليهودية، وحين اشتعلت الثورة الفلسطينية سنة ١٩٤٧ بسبب صدور قرار تقسيم فلسطين قرَّر الانضمام إلى جيش الإنقاذ، وخاض معارك عدة إلى أن استشهد عام ١٩٤٨ في قرية الشجرة عن عمر قارب ٣٥ عاماً بعد أن خلّف عدداً من القصائد كتبها بين عامي ١٩٣٥و١٩٤٨ جمعتها لجنة من الأدباء بعد وفاته بعشر سنوات، وكان قد نشر بعضها في المجلات الفلسطينية واللبنانية والسورية والمصرية، وصدر ديوانه في عمّان عام ١٩٥٨وهو يضم سبعاً وعشرين قصيدة هي أهم ما كتبه في عمره القصير المليء بالكفاح، حيث صاغ آراءه الوطنية شعراً وعاشها حياة، وكان قد صور في قصيدته الشهيرة «الشهيد» الشهيد كما يتمنّاه: «سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى، ونفس الشريف لها غايتان ورود المنايا ونيلُ المنى».

## صوت الشعب

لُقّب نوح إبراهيم بصوت الشعب، وتختلف المصادر حول تاريخ ولادته ما بين العامين ١٩١١-١٩١٣ في حيفا، وقد أصبح واحداً من أبرز الأصوات الشعرية خلال ثورة ١٩٣٦ ورغم استشهاده عام ١٩٣٨ قبل قيام دولة الاحتلال فإنه برز بوصفه واحداً من أهم شعراء المقاومة، وقد سجّل عدداً من الأسطوانات التي حملت قصائده حين كان الفونوغراف من أهم وسائل نقل الأخبار، وقد حققت شهرة شعبية واسعة في فلسطين، فعمل الاحتلال الإنكليزي على مصادرتها ومنعها، لكن كلماته ظلت حية، ولعلّ أشهرها «دبرها يا مستر دل» وهي القصيدة التي تخاطب الضابط الإنكليزي المكلف بإخماد الثورة الفلسطينية لإتاحة الفرصة أمام العصابات الصهيونية للتوسع والاستيطان، وقد استشهد نوح عام ١٩٣٨ قرب قرية طمرة وهو في طريقه للاشتراك في اجتماع قيادة الثورة في منطقة الجليل الغربي، حيث كانت القوات الإنكليزية برفقة فرق الهاغاناه في ذلك الوقت تتعمد مهاجمة معاقل الثوار لتصفية المقاومة الفلسطينية، وبسبب تضييق الاحتلال البريطاني على قصائده لم يتسنَّ للباحثين جمع أعماله وتدوين سيرته، ويُعَدُّ كتاب الباحث الفلسطيني خالد عوض «نوح إبراهيم الشاعر الشعبي لثورة ١٩٣٦-١٩٣٩» أبرز المصادر البحثية التي تتناول حياته وشعره.

## إني اخترتك يا وطني

اشتهر علي فودة عربياً بقصيدته المغناة «إني اخترتك ياوطني» من ديوانه «عواء الذئب» ويقول فيها: «إني اخترتك يا وطني حبًّا وطواعية، إني اخترتك يا وطني سرًّا وعلانية، إني اخترتك يا وطني، فليتنكر لي زمني، ما دمت ستذكرني يا وطني الرائع» ولُقّب بالشاعر الشهيد بطل معركة حصار بيروت التي شهدت ازدهار نشاطه الأدبي، حيث نشر عدداً كبيراً من المجموعات الشعرية وروايتين، إضافة إلى إصداره لمجلة «الرصيف» التي اعتاد أن يوزعها بنفسه على الفدائيين والمقاتلين على الجبهات، واستشهد في عين المريسة في بيروت نتيجة استهداف مباشر من بارجة صهيونية وهو يحمل رشاشه على كتفه والجرائد في يده الأخرى وهو القائل: «فلسطيني كحدّ السيف كالمنجل، أصولُ، أجولُ، لا أسأل، ومثل الشمس قد أرحل وأصرخُ في الوجود أنا فلسطيني أقولُ أقولُ لا أخجل» وهو القائل أيضاً: «إذا كان الجندي المصري سليمان خاطر الذي قتل الصهاينة في سيناء مجنوناً فأنا أدعو كل العرب للجنون العام» وقد وُلد علي فودة عام ١٩٤٦ في حيفا، وسرعان ما هُجِّرت عائلتُه وهو لا يزال بعمر العامين إلى مخيم نور شمس في طولكرم، وفي عمر السابعة توفيت والدته، ثم لجأت عائلته إلى الأردن حيث تخرّج في دار المعلمين عام ١٩٦٦ ومن الأردن انتقل إلى بغداد، ثم إلى بيروت.



# اللغة الأوغاريتية..

# الطفولة المبكرة للغة العربية

**فيصل خرتش**

تقع مدينة أوغاريت قرب خليج « مينة البيضا » في سورية، شمال اللاذقية على الساحل ودلّت الحفريات على أنَ المنطقة كانت مسكونة في الألف السابع قبل الميلاد، وتعاقبت عليها عدَة شعوب من بلاد الرافدين والأناضول، وفي أواخر الألف الثالث ظهرت مدينة أوغاريت، وكان لها علاقات وثيقة مع جيرانها ومع المملكة الحثية ومع مصر وقبرص والعالم الإيجي، وأصبحت حدودها الشمالية الشرقية من إدلب إلى الروج فجسر الشغور والبدروسية والجبل الأقرع، ووصلت حدودها الجنوبية إلى منابع نهر السن على الساحل، وفي عام ١٢٠٠ ق. م قدمت شعوب مجهولة إلى المنطقة وأحرقت المدينة وخرّبتها، وقد كشفت الحفريات عن آلاف من الأواني الفخارية وعن وثائق نقشت على قطع أثرية مختلفة تعود إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر قبل الميلاد، وقد أظهرت هذه المدونات أنَ الفكر والثقافة في أوغاريت كانا في قمة أوجهما، وأنَ أوغاريت كانت البادئة في التاريخ باختراع الأبجدية، (تمَ اكتشاف أوغاريت عام ١٩٢٨ ).

كان الشرق القديم، قبل أوغاريت، يعرف طريقتين للكتابة، الهيروغليفية في مصر، والمسمارية في بلاد الرافدين وفارس، وقد استخدمت الكتابتان مئات الأشكال التصويرية أو المقطعية، مما جعل مهمَة الكتابة عسيرة، واختصَ بها جماعة سموا « الكتبة » حتى جاء الأوغارتيون فاخترعوا الأبجدية التي تقوم على شكل واحد يمثل أحد حروف الهجاء، فاختصروا عدد الإشارات الكتابية إلى تسعة وعشرين حرفاً (لا يظهر حرف الضاد في اللغة الأوغاريتية).

كانوا يكتبون هذه الأبجدية التي اخترعوها بالخط المسماري، إلى أن جاء الفينيقيون فغيروا هذا الخط إلى الخط المعروف اصطلاحاً بالخط الأبجدي، وهو ذاته الترتيب الأبجدي للأحرف اليونانية التي انبثقت عنها كل أبجديات أوروبا مع بعض الفروق الطفيفة.

ويتطابق البناء اللغوي للغة الأوغاريتية مع اللغة العربية إلى حدّ كبير، مما يشجع على القول: إنّ هذه اللغة تمثل الطفولة المبكرة للغة العربية، وهي تتطابق مع العربية في الجذور اللغوية التي تظهر في ذلك العدد الهائل من الألفاظ المشتركة بين اللغتين، وكذلك في البناء اللغوي الذي أثبتت دراسته بالمقارنة مع اللغات الشرقية الأخرى أنَه واحد.

بينت النصوص التي كتبت قبل دمار مدينة أوغاريت على نوع من اللغة أرقى من تلك التي استعملت خلال القرنين السابقين (١٤٠٠- ١٢٠٠) ق.م وقد تضمنت:

اللغة الشعرية: وحافظت هذه اللغة على أبجديتها القديمة، وخاصة الصوائت ونظام الحركات، وتميزت بسمات لغوية، أهمها: إلحاق علامة التثنية والجمع ب «ميم» عوضاً عن الـ» نون» التي تستخدم في العربية، واستعمال ألفاظ مهجورة، وغياب « ال « التعريف، أو ندرتها، كذلك استخدم الشاعر الأوغاريتي، من ناحية الشكل، الأبيات المتوازية والنقطتين المتعامدتين بكثرة، وهذا يدلّ على أنّ اللغة الشعرية لغة راقية عندهم اعتنى أصحابها كثيراً بصياغة أسلوبها الأدبي.

لغة الوثائق والرسائل: وهي لغة راقية قريبة من لغة الأدب، وتظهر في لغة الوثائق الملكية ورسائل الموظفين ذوي المراتب الرفيعة.

إنَ معظم الألواح المكتشفة فيها مكتوبة باللغة الأوغاريتية، وقد عثر على عدد من الألواح الفخارية مكتوبة باللغة الأكادية (اللغة الدولية في الشرق القديم) وقد استعملت في المراسلات الدولية والسياسية والحقوقية، وعثر أيضاً على نصوص مكتوبة باللغات التالية: السومرية، الحورية، القبرصية، الكريتية، الهيروغليفية، الحثية، كما اكتشفت فيها منحوتات مصرية من عصر الإمبراطورية الوسطى، كذلك نقلت إلينا الألواح عدداً كبيراً من الصكوك والعقود والكفالات، واكتشفت لوحة كبيرة تتضمن أسماء الأسماك والنباتات والطيور التي كانت معروفة في المنطقة، وتضمنت الأحجار والأوزان والأوعية والمنسوجات المستعملة في أوغاريت، بالإضافة إلى ألواح تتضمن معاجم لكلمات أوغاريتية مع ما يقابلها في اللغة السومرية والبابلية والحورية، وأهم ما تحتويه هذه الألواح كان مجموعة من النصوص التي تضمّ ملاحم وأساطير أوغاريت، وهي قصائد جميلة مكتوبة باللغة الأوغاريتية، وقد صنفت هذه الأساطير تحت العناوين التالية: بعل ويم، قصر بعل، بعل وموت، كرت ملك صيدون، أقهت بن دانيال، شاشاروشاليم، نيكالوالكوشارات، وبعض النصوص المتطرفة.

وقد روت هذه القصائد ملاحم وأساطير مرتبطة بالمعتقدات السائدة عندهم على شكل مغامرات قام بها أبطال أوغاريت، وهي على درجة عالية من النضج الثقافي والفكري، وقد كتبها تلميذ كبير الكهنة بأمر من «نقمد « ملك أوغاريت الذي كان يهتم بالثقافة والأدب، وقد دون معظم هذا التراث في عهده، وكانت له علاقات ودّية مع مصر، حتى إنه تزوج من أميرة مصرية، ربما كانت ابنة الفرعون أمينوفس الرابع والملكة نفر تيتي.

ترجمت هذه النصوص والأساطير إلى معظم لغات العالم، وتدرس اللغة الأوغاريتية في أربعين جامعة، وسجل الكومبيوتر منذ عام ١٩٧٨ أربعين ألف مجلد وكتاب ودراسة ومقالة عن أوغاريت في كلَ لغات العالم.

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| alpha | beta | gamla | ḫa | delta | ho |
| ʼa | b | g | ḫ | d | h |
| yod | kaf | šin | lamda | mem | ḏal |
| y | k | š | l | m | ḏ |
| pu | ṣade | qopa | rasha | ṯaana | ġain |
| p | ṣ | q | r | ṯ | ġ |

# «أغان وأسرار» من جنوب أفريقيا..

# «غيلدر»: الأدب والفنون وسائط مهمّة لنقل تجارب الشعوب في الكفاح

**البعث الأسبوعية- نجوى صليبه**

للوهلة الأولى، يوحي العنوان العام لكتاب سفير جمهورية جنوب إفريقيا في دمشق «باري غيلدر» بأنّ حديثاً فنّياً توثيقياً وربّما رومانسياً سيدور في صفحاته، لكن العنوان الفرعي الذي يليه «جنوب أفريقيا من التّحرر إلى الحكم» كفيل بأن ينسف الفكرة الأولى تماماً، وإن كان للأغاني دور في هذا النّضال، يقول «غيلدر» (ص ٢٨): «في مساء يوم السّبت، قبل أن تبدأ الحفلة الموسيقية، اقتربت من عدد قليل من الجنوب الإفريقي في الحانة، روني كاسريلز، وباولو جوردان، ووالي سيروتي، وناشدتهم أن يحضروا عزفي وغنائي في الحفلة الموسيقية. بدوا مشككين، لكنّهم وعدوني بالحضور. الآن على المنصة والضّوء يضرب في عيني. لا أستطيع معرفة إن كانوا حاضرين أم أنّهم ما يزالون في الحانة يتجادلون حول الثّورة والفنّ!!. أتوقّف عن النّقر على الأوتار ومداعبة المفرد منها. إنّه هدوء ما قبل العاصفة. أنظر مباشرةً إلى الجمهور، ولا أستطيع رؤيته. أحاول التّواصل. هذا الجمهور جديد بالنّسبة إليّ. إنّه أوّل أداء علنيّ لي مذ غادرت جنوب إفريقيا، هناك في الوطن كنت شاعر الاتّحاد الوطني لطلبة جنوب إفريقيا، وكنت أقوم بتأليف الأغاني وغناء أناشيد النّضال في المؤتمرات و ورشات العمل وفي التّجمعات الخاصّة. هناك كنت أعرف جمهوري، وكنّا نتشارك بمعجم كامل من مفردات النّضال، كما كنا نتشارك بالتّجارب والمشاعر، وكنت أستطيع ارتجال كلمات الأغاني معتمداً على القضايا والأحداث المباشرة التي كوّنت عالمنا النّضالي. أيضاً، كان رفاقي يعرفون الأغاني ويشاركون فيها ويطلبون أغانيهم المفضّلة، ويقترحون الموضوعات التي سأغنّي عنها، لكنّ هذا الجمهور لم أكن أعرفه ولم يكونوا يعرفونني. كنت مجهولاً. كنت شابّاً أبيض من جنوب إفريقيا ظهر على عتبة بابهم وبيده غيتار».

يقدّم «غيلدر» في كتابه الذي يقع في ٤٧٨صفحةً من القطع الكبير وصفاً تفصيلياً لقراره الانضمام إلى الجناح المسلّح للمؤتمر الوطني الإفريقي المسمّى «رمح الأمّة» . تنظيم أسسه «نيلسون مانديلا» في عام ١٩٦١ بهدف محاربة حكومة الفصل العنصري ،. والمشاعر الحميمية والصّراعات في حياة المنفى في أنغولا وبوتسوانا وإنكلترا وروسيا، كما يتناول الانتقال من دولة الفصل العنصري إلى دولة جنوب إفريقيا الدّيمقراطية الجديدة، يقول: «الأدب والفنون هي وسائط مهمّة لنقل تجارب الشّعوب في الكفاح، وربّما تكون بطريقة ما أكثر فاعلية من وسائط ومجالات أخرى، وأعتقد أنّ القاسم المشترك بين ما يحدث في فلسطين وما حدث في جنوب إفريقيا هو الإمبريالية والاستعمار، فبلادنا رزحت تحت الاستعمار البريطاني الذي أنشأ نظام الفصل العنصري، حيث استثني السّود من كثير من الحقوق، هناك تشابه من حيث البلاد التي دعمت التّمييز العنصري وحينها والتي وقفت ضدّ سورية اليوم وفلسطين، هناك تشابه من النّاحية التّاريخية والتّحديات التي ما نزال نواجهها حتّى اليوم».

تشابه دفع الهيئة العامّة السّورية للكتاب إلى إصداره نسخة مترجمة عن الكتاب، يقول الدّكتور نايف الياسين مدير عام الهيئة: «هذا التّشابه هو مبرر ترجمة الكتاب ونشره في الهيئة، نظراً إلى التّقاطعات والتّشابه بين نضال الشّعب الفلسطيني والنّضال ضد التّمييز العنصري في إفريقيا وغيرها، فالكتاب يروي سيرة نضال شعب جنوب إفريقيا ضدّ نظام التّمييز العنصري، ويجمع ما بين خبرة المناضل المقاتل والفنّان، وهو سيرة ذاتية لشخص لعب دوراً مهماً كمقاتل قضى نحو ١٥ سنة في المنفى في معسكرات تدريب حزب المؤتمر، وبعدها ذهب إلى موسكو للتّدرب على العمل الاستخباراتي ومن بعد انتصار الحزب استلم مواقع مهمة في الحزب وفي إدارة إفريقيا في حقبة ما بعد الانتصار على نظام الفصل».

أمّا سوسن بدر المترجمة التي عدّت ما استطاعت لهذه المهمّة الصّعبة فتقول: «أسئلة كثيرة تدافعت في ذهني عندما بدأت بترجمة هذا الكتاب، وأعود معكم بالذّاكرة إلى بداية قصّتي مع ترجمة هذا العمل، عندما كنت مديرة الإعلام الخارجي في التّلفزيون، كنت أعدّ وأقدّم برنامج «سفارات وثقافات»، وبالطّبع كنت أجري بحثاً عن السّفير وعن البلد قبل كلّ حلقة، وبعد الانتهاء من تصوير الحلقة مع السّفير «باري غيلدر» نقلت إليه ما كتبه أحد الصّحفيين بأنّه قارن بين الطّوابير الطّويلة التي تنتظر أمام المراكز الطّبية في جنوب إفريقيا لتلّقي اللقاح ضدّ كورونا وبين الطّوابير التي وقفت أمام صناديق الاقتراع في أوّل انتخابات ديمقراطية في عام ١٩٩٤، وكانت صورة المقارنة ملغومة بالطّبع. هل وصلت جنوب إفريقيا إلى الدّيمقراطية؟ أمّا أنا فانتظرت تعليق «غيلدر»، وصدقاً هامت عيناه وكأنّ الأفكار والذّكريات سحبتاه في دوّامة داخل نفق طويل وهو يبحث عن النّذور في طرفه الآخر، ثمّ أجاب إجابةً دبلوماسيةً وتركني إلى مزيد من الفضول»، مضيفةً: «لقد سألني مرّة: «كتاب صعب؟»، فأجبته: «بلى إنّه كذلك». لقد حاولت قدر الإمكان أن أجعله سهلاً على القارئ، فتعلّمت لفظ الأسماء الإفريقية، وعملت على تركيب الاختصارات المكتوبة بالحروف الأولى فقط وترجمتها بالشّكل المفصّل، كما ترجمت الأشعار والأغاني بأمانة وسلاسة قدر الإمكان، وقطعت الجمل الطّويلة، وترجمت الجمل المكتوبة بلغة الزولو أو الرّوسية أو غيرهما مع الإبقاء على لفظها بتلك اللغات كي لا أفسد إرداة الكاتب في إظهار أنّ الحوار يدور بلغة أخرى، وذللت صعوبة ترجمة الكلمات التي تحمل أكثر من معنى والمصطلحات والأمثال الشّعبية، وآثرت الإبقاء على صيغة المضارع التّاريخي، وإن كان الحديث في زمن محدد من الماضي، بعد أن فهمت أنّه يستخدم في سرد الأحداث الماضية بطريقة تجعلنا نشعر بوقعها الحاضر. أرجو أن أكون وفّقت في تذليل كلّ هذه الصّعوبات كي يستمتعَ القارئ العربي بزخم الذّكريات والأغاني التي سخّرها «غيلدر» وهو يجول بنا في رحلته نحو ترسيخ الدّيمقراطية، على الرّغم ممّا يدور في أذهاننا من أفكار في أثناء هذه الرّحلة، تبقى الأغاني مستمرة في إلهاب الكثير من الثّورات من أجل الحقوق والحريات وبناء المجتمعات، وفي أحداث أخرى تبوح بالكثير من الأسرار والآلام، وفي قصتنا لم ينقطع «باري» عن البوح والغناء من أجل جنوب إفريقيا ومن أجل عالم أفضل».

وفي قراءته التي قدّمها في النّدوة التي أقامتها الهيئة العامّة السّورية للكتاب برعاية وزارة الثّقافة في مكتبة الأسد حول الكتاب، قال الدّكتور باسل مسالمة: «لقد تخلّى «غيلدر» عن حياة الطّبقة المتوسطة البيضاء ذات الامتيازات في جنوب إفريقيا، وانتقل إلى المنفى وانضمّ إلى الكفاح المسلّح في أنغولا ضد حكومة الفصل العنصري، ودخل الخنادق مع السّود وغير السّود والنّساء، في هذا الكتاب يكشف عن أنّ «رمح الأمّة» لم يكن مجرّد «جيش الرّجل الأسود»، ولم يكن «جيش الرّجال»، بل كان مكاناً تحاول فيه شعوب مختلفة محاربة حكومة الفصل العنصري، ويكشف أيضاً أنّ معسكراته لم تكن مجرّد ثكنات للتّدريب، بل كانت ساحات ثقافيّة وفكريّة وروحيّة أيضاً، كما يظهر في النّصف الثّاني من الكتاب الصّعوبات التي واجهها حزب «المؤتمر الوطني الإفريقي» وهو الحزب القائد لحكومة جنوب إفريقيا في بناء حكومة ومجتمع جديدين، ولم يخف الكاتب أنّه كان على الحزب قبول أولئك الذين كانوا في الخدمة القديمة والذين اختاروا البقاء لبناء الخدمات الجديدة، ويوضّح أنّه لا يزال ثمّة «شكّ» عميق وعدم ثقة بين المعنيين السّابقين في نظام الفصل العنصري وأولئك الذين جرى تعيينهم في إطار «المؤتمر الوطني الإفريقي»، كما يذكّرنا بأنّ الصّحافة في جنوب أفريقيا كانت تريد من النّاس أن يؤمنوا بأنّ هذا الحزب صار مهزلةً وأنّه استلم زمام السّلطة من حكومة سياسية لم تتغير هيكلياً عن دولة الفصل العنصري»، مبيّناً: «يعدّ هذا الكتاب مهمّاً لكلّ من يريد أن يعرف معلومات عن أعمال الحزب أثناء المنفى والصّراعات التي تعيشها جنوب أفريقا الآن، وعلى حدّ تعبير «غيلدر» نفسه: «لقد حاول هذا الكتاب أن يخبركم ببساطة عن مدى صعوبة محاولة قلب نظام الفصل العنصري، ويلفت الكتاب انتباهنا إلى أسلوبه القصصي وطريقته السّينمائية، إذ يطرح أسئلة من خلال عدسة الكاميرا لهذا العضو السّابق رفيع المستوى في الحزب، وتستكشف مذكرات «غيلدر» الصّريحة والمقنعة الحقائق الشّخصية والسّياسة والنّفسية والتّاريخية التي أدّت إلى ولادة جنوب إفريقيا جديدة، ولا سيّما الظّروف التي غالباً ما يجري تجاهلها، وهي مذكّرات غنية بالقصص والمعلومات والأحلام والمآسي التي اشترك فيها كثير من محاربي الحزب، يسردها الكاتب بأسلوب يكاد لا يخلو من روح الدّعابة، وتالياً يساعدنا على فهم أفضل للحياة في المخيمات والسّجون التي عاشها جيل مستاء من أنّ هذا الحزب لم يعد المنظمة التي نشأوا فيها، هؤلاء المناضلون مثل «باري غيلدر» لا يريدون إظهار أنفسهم بأنّهم مستاؤون حتّى حين يعترفون بأنّ «البلاد تواجه عدداً من المشكلات لم يجد لها حزب المؤتمر حلولاً»، مضيفاً: «إنّ الرّؤى التي يقدّمها الكاتب عن حالة ما بعد الفصل العنصري وتطوّر حزب المؤتمر الوطني الإفريقي منذ عام ١٩٩٤ تعدّ ذات قيمة كبيرة إذ توفّر مساهمةً مهمّةً في فهمنا للفترة المضطربة مع تصاعد الصّراع بين «مبيكي» و«زوما». إنّ التّأمّلات المقدّمة في هذا الكتاب محفّزة ومستفزّة وتحثّ القارئ على التّفكير بعمقٍ أكبر ليس في حاضر جنوب أفريقيا ومستقبلها فحسب، بل في العالم من حولنا أيضاً».

بدوره، يقول الدّكتور جابر سلمان: «الكتاب يسلّط الضّوء على عقود ثلاثة من الزّمن في مسيرة المؤلّف وفي سيرته الذّاتية بأسلوب قصصي سينمائي قريب من السّرد الرّوائي المطعّم بلغة أدبية ميّسرة بعيدة عن التّكلّف أو التّعقيد. من أغاني وأناشيد «غيلدر» السّاخرة ما كتبه ذات مرّة إلى زوجة جنديّ وهميّ في جيش الفصل العنصري قتل في الحرب ضدّ حركات التّحرير الوطني لجنوب أفريقيا:

التّاريخ حافلة مزدحمة  
تسافر بأقصى سرعة

ولكنّ «جوني» المسكين عبر الطّريق قبل أن تتحوّل الأضواء إلى اللون الأخضر والسّيّد «غيلدر» لم يكن سوى أحد ركّاب تلك السّفينة قد بدأ رحلته واقفاً في الممر، متمسّكاً بالأحزمة من أجل الحياة، بينما كانت الحافلة تسير على الطّريق السّريع، وأخيراً وجد مقعداً في آخر الحافلة ليتقدّم بعد ذلك بالتّدريج إلى الأمام حيث مقدمة الحافلة، لكي يستطيع تقديم النّصيحة للسّائق وتحذيره من المطبّات الخطرة والعواقب المترتّبة على ذلك».

في الحقيقة، كلّ ما قيل هو جزء بسيط جداً ممّا قد يقال ويكتب حول المعلومات والقصص والحكايا التي وضعها «باري غيلدر» في متناول القارئ السّوري تحديداً، يقول في بداية الكتاب وتحت عنوان «ملاحظات المؤلّف»: «إن تناولت هذا الكتاب متوقّعاً الاستمتاع بالاعترافات الحقيقية لسيّد ساخط من أسياد التّجسس، فأعده إلى مكانه. إن فتحت هذا الكتاب على أمل الاستمتاع بأسرار أحد الكوادر المُحبطة من أوهام حركة تحرير جنوب أفريقيا، فأغلقه واتركه. إن اشتريت هذا الكتاب على أمل أن تجد فيه سيرةً ذاتيةً لرجل أبيض يناضل في جيش الرّجال السّود، ويحكي قصّته من الأجداد حتّى الممات، فأغلقه وغلّفه وقدّمه لصديق كهدية. ليس المؤلّف بضابط استخبارات ساخط يكشف الأسرار التي كان مؤتمناً عليها انتقاماً لأخطاء أو سوء معاملة ارتُكبت بحقّه، في الواقع يتمتّع المؤلّف بحكم طبيعته بذاكرة تحتفظ بالحقائق والتّجارب المفيدة لفهم الرّحلة التي قام بها هو وأبناء وطنه. وليس المؤلّف ذاك الذي يترك السّفينة ويتخلّى عن مسؤولياته، ويسعى الآن من خلال كتابه هذا إلى رفع صوته عالياً شارحاً أسباب تصرّفه المتهوّر الذي قام به خوفاً من البحار المضطربة، فهو يؤمن بأنّ حركة المؤتمر الوطني الإفريقي كانت السّفينة الوحيدة الصّالحة للإبحار بما فيه الكفاية من أجل إخراج جنوب إفريقيا من إعصار الفصل العنصري إلى مياه الدّيمقراطية الأكثر هدوءاً، بل إلى المياه التي لم ترسم على الخرائط بعد».

وفي نهاية ملاحظاته التي كتبها في شهر أيار عام ٢٠١٢ يقول «غيلدر»: «ما كان في هذا الكتاب من نقاط ضعف إنّما يرجع إلى المؤلّف، وما كان فيه من نقاط قوّة إنّما يعود إلى إسهامات من شاركوا فيه»، ونراه يختم كتابه بالقول: «هذه الحكاية هي مجرّد محاولة لإخباركم بمدى صعوبة محاولة قلب نظام الفصل العنصري».

أمّا نحن فسنختم قولنا بالأغنية التي أدّاها «غيلدر» ورفاقه بحفل عيد ميلاد «نيلسون مانديلا» السّبعين في ملعب ويمبلي ـ لندن في ١١ حزيران ١٩٨٨ والتي تقول:

سنقاتل من أجل الحقّ في أن نكون أحراراً  
سنبني مجتمعنا الخاصّ  
سنغنّي  
سنغنّي  
سنغنّي  
أغنيتنا الخاصّة  
أماندلا أوثا «قوّتنا لنا»  
«غنّ أغنيتنا الخاصّة»



# غزة هاشم قلعة العزة والمنعة.. عجوز فلسطيني من جباليا:

# «إن شاء اللّه يَحل السلام.. نحن نعود إلى المجدل وأنتم تعودون إلى بولندا»

**«البعث الأسبوعية» ـ لينا عدرا**

في المنطقة الجنوبية من الساحل الفلسطيني على البحر الأبيض المتوسط، وعلى مساحة لا تزيد عن ٣٦٠ كم٢ تتربع مدينة غزّة وقد بُنيت على تلٍ يرتفع زهاء ٤٥ متراً فوق سطح البحر، وعلى حافة الأراضي الخصبة، التي تأتي مباشرةً بعد برّية سيناء، لتكون المحطة الطبيعية لكل القادمين من مصر، ووجهتهم إلى الشام، ومن الشام إلى مصر.

تبدل اسم غزّة بتبدل الممالك والقوى التي استولت عليها، فقد كان الكنعانيون يسمونها هزاتي، والفرس هازاتو، وسماها المصريون القدامى غاداتو، وفي المعجم اليوناني أيوني، وعند الإنجليز غازا، وسماها العرب المسلمون غزة أو غزة هاشم، فقد ارتبط اسمها عندهم باسم هاشم بن عبد مناف، الجد الثاني للنبي محمد، والذي مات فيها، وهو عائد بتجارته منها نحو مكة عام ٥٢٤ للميلاد، إذ كانت غزة محط رِحاله، وأصبحت مأوى ضريحه، وسمي أكبر مساجدها باسمه.

ويقول ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان»: «ثم سِرنا حتى وصلنا إلى مدينة غزة، وهي أول بلاد الشام مما يلي مصر، متسعة الأقطار، كثيرة العمارة، حسنة الأسواق، بها المساجد الكثيرة، والأسوار عليها»، فيما يورد المؤرخ الفلسطيني عارف العارف، الذي شغل منصب قائم مقام غزّة، في الفترة ما بين ١٩٤٠ و١٩٤٤، أن اسم غزّة قد يكون من القوة والمنعة والشدة، وقد يكون من الثروة، مشيراً إلى أن غزة «ليست وليدة عصر من العصور، وإنما هي بنت الأجيال المنصرمة كلها. لم يبق فاتح ولا غازٍ، إلا ونازلتّه، فإمّا يكون قد صرعها، أو تكون هي قد صرعتّه».

## رحلة طويلة مع الغُزاة

تقع غزة، على ثلاث واجهات، هي مصر والجزيرة العربية والبحر المتوسط. وعلى الرغم من صغر مساحتها الجغرافية، إلا أنها كانت مقصد جيوش وعبور وإقامة الملوك. فهي تقود إلى أفريقيا، ومنها يتم الدخول إلى مصر، وتعتبر بوابة العرب القديمة على البحر المتوسط.

وقعت غزة تحت سيطرة قدماء المصريين لأكثر من ٣٥٠ عاماً، قبل أن ينتزعها الفلسطينيون القدماء، ويحولونها بسرعة إلى إحدى أهم المدن العالمية المؤثرة في القرن الثاني عشر قبل الميلاد. ثم بسطت الإمبراطورية الآشورية سيطرتها عليها في حوالي عام ٧٣٠ ق. م، واستمر ذلك لعدة قرون، ثم تحولت إلى سيطرة الفرس، قبل أن يضع الرومان أيديهم عليها.

وكان لغزّة تاريخ وطيد مع العرب قبل مجيء الإسلام، حيث كانت قوافلهم تجوب غزة والمناطق حولها، ثم كانت بعد ذلك أول مدينة فلسطينية تفتحها الجيوش الإسلامية عام ٦٣٥. وقد كتب لها الاستقرار بُعيد الفتح الإسلامي فترة طويلة، قبل أن يحتلها الصليبيون عام ١٠٩٩، حيث حكموها بالحديد والنار نحو ثمانية عقود، ليستعيدها الفتح الإسلامي مرة أخرى بقيادة صلاح الدين الأيوبي عام ١١٨٧، ويحولها إلى مركز إداري إستراتيجي بين مصر والشام وطوال الفترة ما بين حكم الأيوبيين والمماليك، ومن ثم العثمانيين، كانت غزة شرياناً حيوياً للتجارة، وسورَ حماية لما يليها من البرّ الفلسطيني.

## العصر الحديث

في العصر الحديث، وخلال الحرب العالمية الأولى، استولت القوات الإنجليزية على غزة في تشرين الثاني١٩١٧ حتى أيار ١٩٤٨. ويصف مؤرخ فلسطيني تلك المرحلة بقوله: «اشتركت جميع مدن وقرى وبدو لواء غزّة في الجهاد ضد البريطانيين واليهود. وفي عام ١٩٣٦ ، شارك سكان قطاع غزة في الثورة الفلسطينية، والإضراب الكبير الذي استمر ١٧٣ يوماً. وقُبيل انسحاب البريطانيين عام ١٩٤٨، وقعت معارك عدة بين أهالي غزّة، والقوافل الإسرائيلية التي كانت تزويد المستوطنات المنتشرة في جنوبي البلاد بالمؤن والعتاد.

اتسعت الحركة الفدائية الفلسطينية لأهالي غزّة، خاصة في فترة الخمسينيات من القرن الماضي. وخلال أعوام ١٩٥٥ — ١٩٥٦، شنَّ أهل غزّة أكثر من ٣٠٠ هجوم فدائي على مواقع ومستوطنات إسرائيلية عدة. وبعد حرب عام ١٩٦٧، سيطرت إسرائيل على مدينة غزة وقطاع غزة، واستمر هذا الاحتلال مدة ٢٧ عاماً. وخلال هذه الفترة، عانت المدينة والمنطقة المحيطة بها من الاحتلال الإسرائيلي الذي أثر بشكل كبير على حياة السكان. بالإضافة إلى ذلك، صادرت سلطات الاحتلال مساحات كبيرة من أراضي القطاع واستخدمتها لإقامة المستوطنات الإسرائيلية.

وفي عام ١٩٨٧، شهدت المدينة اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى، وشاركت بنشاط في الاحتجاجات ضد الاحتلال، وتمثل هذه الفترة تحولاً مهماً في مسار الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، حيث تصاعدت التوترات والمواجهات بين الشعب الفلسطيني والقوات الإسرائيلية.

ورداً على هذه الانتفاضة، اتخذت إسرائيل إجراءات قمعية بحق الفلسطينيين، بما في ذلك إغلاق المدارس وحظر التجول واعتقالات جماعية.

بعد توقيع اتفاقية اوسلو في أيلول ١٩٩٣، أعادت سلطات الاحتلال الإسرائيلي نشر قواتها جزئياً في مدينة غزة ومناطق أخرى، في أيار ١٩٩٤، وبدأت السلطة الفلسطينية بإدارتها، مع بقاء العديد من المستوطنات تحت السيطرة الإسرائيلية. وفي آب ٢٠٠٥، وبعد ٣٨ عاما من الاحتلال، أخلت إسرائيل قطاع غزة بقرار من رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون، آنذاك، وبقي القطاع محاصراً، براً وبحراً وجواً.

وفي تشرين الثاني ٢٠٠٨، بدأت إسرائيل حملة عسكرية استمرت ٢٢ يوماً، وأسفرت عن استشهاد الكثير من المدنيين، وحوصر القطاع ومنعت إمدادات الكهرباء والوقود والأدوية، وما زال الحصار مستمراً حتى اليوم.

وفي ٢٠١٢، شنت إسرائيل عدواناً آخر على غزة، وردَّت المقاومة الفلسطينية بإطلاق صواريخ نحو المستوطنات، وفي ٢٠١٤، اندلعت مواجهات دامية مرة أخرى.

في آذار ٢٠١٨، بدأ فلسطينيو القطاع مسيرة العودة عند الجدار الشائك، وفتحت القوات الإسرائيلية النار لإبعاد المتظاهرين، وسقط أكثر من ١٧٠ فلسطينيا في الاحتجاجات، التي استمرت عدة أشهر.

هذه الأحداث جعلت من قطاع غزة مكاناً مليئاً بالمعاناة والصراع طويل الأمد.



## الاحتلال دمر كنوزا أثرية

وتتوزع بيوت غزة التقليدية على أحياء البلدة القديمة وتتركز في أحياء الدرج والزيتون والشجاعية، والعدد الأكبر منها مهجور، ومنها ما لا يزال مسكوناً كمبنى سكني أو كمراكز ثقافية، مع وجود بعض المعالم الأثرية العريقة بين الأزقة. وقد كان للاحتلال الإسرائيلي دور كبير في تدمير جزء من هذه الكنوز الأثرية، من خلال القصف العشوائي خلال الحروب المتعاقبة على القطاع، حيث تعرضت المدينة القديمة لضربات القذائف الإسرائيلية خلال العدوان على غزة صيف ٢٠١٤. وهي الآن تحت رحمة سياسة الأرض المحروقة التي تتبعها قوات الاحتلال في خطتها لترحيل أهالي غزة وتدمير المدينة بالكامل.

## المسجد العمري الكبير

ومن أبرز هذه المعالم المسجد العمري الكبير والذي يقع في حي الدرج، ويعتبر من أقدم وأعرق المساجد في غزة، حيث سمي بالمسجد العمري نسبة إلى الخليفة عمر بن الخطاب، وبالكبير لأنه أكبر جامع في غزة وكان المسجد في السابق عبارة عن كنيسة شيدها أسقف غزة آنذاك برفيريوس، وتحولت إلى مسجد عندما فتحت غزة في عهد عمر بن الخطاب، حيث أقيم فيه محراب ومنبر واتخذ منه المسلمون مسجداً للعبادة.

## جامع السيد هاشم

مسجد السيد هاشم هو واحد من أقدم المساجد في غزة، يقع في حي الدرج بالمدينة القديمة، وبُني بشكل مهم وأصلي، وأُسِّس على يد المماليك.

تاريخياً، كانت هناك مدرسة في المسجد أُقيمت من مال الوقف بواسطة المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى في فلسطين، وتعرض المسجد لأضرار جراء القنبلة خلال الحرب العالمية الأولى.

وتوجد على جوانب المسجد مجموعة من الغرف، كانت سابقاً عبارة عن مدرسة لتعليم المذاهب الإسلامية.

## كنيسة الروم الأرثوذكس

وهي مجموعة من الكنائس الأرثوذكسية الشرقية التي تَستخدم تقاليدها ولغتها التقليدية باللغة اليونانية، وتأسست هذه الكنائس في العصور الأولى للمسيحية واحتفظت بتقاليدها الدينية والثقافية منذ ذلك الحين.

ترتبط هذه الكنائس بالتاريخ البيزنطي وتُعدّ فرعاً من المسيحية الأرثوذكسية الشرقية، وفي القرون الأولى للمسيحية، انتشرت اللغة اليونانية وأصبحت لغة الكتابة واللاهوت في هذه الكنائس، كما تأثرت بشكل كبير بالكنيسة القسطنطينية واعتمدت الكثير من طقوسها وتقاليدها.

وتعتبر كنيسة القديس برفيريوس الأرثوذكسية، ثالث أقدم كنيسة في العالم في مدينة غزة القديمة، سميت بهذا الاسم نسبة إلى القديس برفيريوس الذي دفن فيها، حيث يوجد قبره في الزاوية الشمالية الشرقية للكنيسة التي يلاصقها من الناحية الشمالية مسجد كاتب ولاية، من دون أن تتمكن عوامل الزمن من إخفاء معالمها المسيحية الواضحة والعريقة، حيث يرتكز سقفها على أعمدة رخامية ضخمة تفخر بجمال تصاميمها وبنائها ولوحاتها الفنية العتيقة، والألوان اللافتة والأيقونات التي تزين الجدران بالرموز المسيحية، التي تروي حكاية المسيح عيسى منذ الميلاد.

## قلعة نابليون

قصر الباشا أو ما يسمى قلعة نابليون، يقع في حي الدرج في مدينة غزة القديمة، وهو عبارة عن مبنى من طابقين يعود تاريخه إلى العصر المملوكي، وكان مقر حاكم غزة خلال العصرين المملوكي والعثماني، وكان يستخدم كمركز للشرطة أثناء فترة الانتداب البريطاني.

ويتميز قصر الباشا بأنه حصن من الدقة والقوة والجمال، ويحتوي على واجهات بنقوش ورسومات مختلفة مع أنماط متعددة في الأشكال، مثل شعار القائد المملوكي الظاهر بيبرس، بالإضافة إلى الأشكال الهندسية والعناصر الأثرية الفريدة مثل القباب والأشكال الهندسية المتقاطعة، ولهذا المبنى العريق أهمية كبيرة لدى الجهات المختصة في الآثار سواء على الصعيد المحلي أو الخارجي بسبب تاريخه.

وعلى الرغم من كل الاعتداءات والاحتلال الإسرائيلي، فإن مدينة غزة ما زالت تناضل لتبني كيانها الفلسطيني العربي المستقل عن الاحتلال والتدخلات الخارجية حتى هذه اللحظة.

## «نحن نعود إلى المجدل وأنتم تعودون إلى بولندا»

وغزّة، المدينة التي تمنى رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، إسحاق رابين، أن يصحو يوماً، فيجد البحر قد ابتلعها، تأبى إلا أن تكون موفورة القوة والمنعة، قبل وبعد وجود إسرائيل.

ويحضرنا هنا حديث رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، في كتابه «مكان تحت الشمس»، عن حوار دار بينه وبين فلسطيني عجوز من مخيم جباليا في غزة:

نتنياهو: من أين أنت؟

الفلسطيني: من المجدل (مستوطنة أشكلون).

نتنياهو: هل ستعود إلى المجدل؟

الفلسطيني: إن شاء اللّه يَحل السلام، ونعود إلى المجدل.

نتنياهو: إن شاء اللّه يَحل السلام، وأنت تزور المجدل، ونحن نزور جباليا.

فردّ الفلسطيني: نحن نعود إلى المجدل، وأنتم تعودون إلى بولندا.

# أشهر الأناشيدِ التي يرددها المتظاهرون الأجانب

## تضامنا مع القضية الفلسطينية

«البعث الأسبوعية» ـ لينا عدرا

لم تنحصر الأغاني عن فلسطين باللغة العربية، فقد سمعنا أغاني بلغاتٍ أجنبية مختلفة، قدّمها مغنّون أجانب أرادوا التعبير عن مًوقف داعم للقضية الفلسطينية وقد كانت هذه الأغاني، على مدارً عقود من الزمن، شكلاً من أشكال الاحتجاج والرفض للسياسات والممارسات الإسرائيلية الوحشية ضد الشعب الفلسطيني، وإحدى أبرز الطرق لتعميم التاريخ الفلسطيني بوجه السردية التي تروّجِ لها سلطات الاحتلال؛ منذ نكبة ١٩٤٨، مروراً بحرب ١٩٦٧، وصولاً إلى اليوم.

– الأغنية السويدية «Leve Palestina»

منذ أسابيع، يتداول رواد مواقع التواصل الاجتماعي **الأغنية السويدية الشهيرة «Leve Palestina»** («تحيا فلسطين»)، والتي صدرت منذ ما يقرب من ٥٠ عامًا، ويرددها السويديون اليوم في المظاهرات والمسيرات، تعبيرًا عن تأييدهم للقضية والشعب الفلسطيني.

وتقول كلمات الأغنية:

تحيا فلسطين وتسقط الصهيونية
تحيا تحيا تحيا فلسطين
تحيا فلسطين وتسقط الصهيونية
نحن زرعنا الأرض
ونحن حصدنا القمح
ونحن قطفنا الليمون
وعصرنا الزيتون
وكل العالم يعرف أرضنا
تحيا تحيا تحيا فلسطين
تحيا فلسطين وتسقط الصهيونية
ونحن رمينا الحجارة
على الجنود والشرطة
ونحن أطلقنا الصواريخ
على أعدائنا
وكل العالم يعرف عن كفاحنا
تحيا تحيا تحيا فلسطين
تحيا فلسطين وتسقط الصهيونية
وسوف نحرر أرضنا
من الإمبريالية
وسوف نعمر بلادنا
نحو الاشتراكية
العالم بأجمعه سيشهد ذلك
تحيا فلسطين وتسقط الصهيونية

وقد عرضت الأغنية لأول مرة منذ أكثر من ٥٠ عاماً وتحديداً في سبعينيات القرن الماضي، لتصبح منذ ذلك الحين بمثابة نشيد لإعلان التضامن مع فلسطين ومنذ إطلاقها، ترددت ألحان وكلمات هذه الأغنية في عدد لا يُحصى من الفعاليات، وتُرجمت إلى لغات أخرى، كما تمت إعادة توزيعها من قبل ثنائي الهيب هوب **Medina**.

وأوضح كاتب الأغنية، الفنان والملحن والمترجم الفلسطيني جورج توتاري، أن السبب وراء كتابته الأغنية هو عدم معرفة الشعب السويدي أشياء كثيرة عن الشعب والقضية الفلسطينية، وكان يريد أن يعرفهم بالقضية الفلسطينية أكثر وعن المعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلي.

وكان توتاري هاجر إلى السويد عام ١٩٦٧، وأصبح أيقونة للفن الداعم للقضية الفلسطينية، ويقوم برفقة فرقته «كوفية» بكتابة الأغاني باللغة العربية وغنائها باللهجة السويدية، وقدم العديد من الحفلات الغنائية حول العالم قام خلالها بتعريف الشعوب على القضية الفلسطينية وكشف أكاذيب وانتهاكات الكيان الصهيوني.

وفي السنوات الأخيرة، أصبحت أغنية «**Leve Palestina**» موضوع نقاش سياسي في السويد، واتهمت بمعاداة السامية، خاصة لكونها تتضمن عبارة «سحق الصهيونية» أو «تسقط الصهيونية».

وفي عام ٢٠١٩، ردد حزب الاتحاد الاشتراكي السويدي **أغنية «Leve Palestina»** في مسيرة عيد العمال في الأول من أيار في مدينة مالمو جنوب السويد، فقام رئيس اللجنة السويدية لمناهضة معاداة السامية، سفانتي ويلر، بتوجيه الاتهامات بأن هذه الأغنية تحمل مصطلحات معادية للسامية.

ليصل الأمر إلى البرلمان السويدي الذي ناقش أمر الأغنية التي دافع عنها الكثير من أعضاء الحزب الاشتراكي السويدي، مؤكدين أنها تعبر عن موقف سياسي ضد احتلال فلسطين، وليس ضد إسرائيل أو الشعب اليهودي.

– أغنية **Story Of Palestine**

لا بدّ أنكم تذكرون أغنية «قصة فلسطين» أو **Story of Palestine**، والشابة إيمان عسكر التي تدق على طاولة أمامها، وتروي بالإنجليزية قصة فلسطين المحتلة، قائلة: «كانتً هناك أرض تُسمى فلسطين، عاش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود بسلام».

وخلال دقيقة و٣٠ ثانية، وبلغة بسيطة، لخّصت إيمان عسكر – وهي مصرية وأم لولدين – تاريخً فلسطين منذ القرن الـ ١٩، حين كانت تحت الاحتلال العثماني، واختارت الإنجليزية، كونها اللغة الأقرب لجيل اليوم.

الأغنية كانت أشهر وأنجح الأغاني عن فلسطين، التي أُطلقت في خضم أحداث الشيخ جراح وقصف غزةِ عام ٢٠٢١. ورغم إمكانات التصوير والتسجيل الموسيقي البسيطَين، فقد حققت ملايين المشاهدات عبر جميع حسابات عسكر على مواقع التواصل.

و«قصة فلسطين» هي النسخة المعدّلة من أغنية البريطاني ناثان إيفانز «**Wellerman Sea Shanty**»، والتي كانت صدرت عام ٢٠٢١ وحققت أكثر من ٢٩٦ مليون مشاهدة.

– أغنية **Naci en Palestina**

قدّمت التونسية أمل مثلوثي أغنية «مولود في فلسطين» (**Naci en Palestina**) عام ٢٠٠٧، ثم أعادت تقديمها في عام ٢٠١٧ بتسجيل جديد.

قدّمتً أمل العديد من الأغنيات الوطنية التي أصبحت رمزاً، وهي في الأساس كانت قد اشتهرت عالمياً بأغنية «كلمتي حرة» التي قدّمتها عام ٢٠٠٩، ثم أصبحت نشيداً للثورة التونسية والربيع العربي.

وهذه الأغنية مشتقة في الأساس من الأغنية الإسبانية **Naci en Alamo**، وهي رثاء فقدان الوطن وحقوق الإنسان الأساسية، واستطاعت أن تكون إحدى أبرز الأغاني عن فلسطين باللغة الأجنبية.

وقد عدّلت أمل كلماتها «لتكريم الفلسطينيين الشجعان، الذين تحمّلوا لعقود من الزمن كل أنواع الحرمان، في حين أن القوى العالمية فقط ننظر من موقف من جانب واحد».

وتقول كلمات الأغنية:

ما عندي مكان ومعنديش زمان ومعنديش بلاد
من إيديا نصنع نار ومن قلبي البلار
نجرحلك وتر حزين
مولود في فلسطين مولود في فلسطين

– أغنية **Somos Sur**

قدّمت مغنية «الهيب هوب» آنا تيجو أغنيتها **Somos Sur** عام ٢٠١٤، وكانت عبارة عن تعاونٍ مشترك بينها وبين فنانة الراب البريطانية من أصل فلسطيني، شًادية منصور.

وُلدت آنا تيجو في فرنسا، لكنها ترعرعت في تشيلي، حيث تعيش إحدى أكبر التجمعات الفلسطينية في العالم، وتعتبر أن «حركات المقاومة العالمية، سواء في أميركا اللاتينية أو أفريقيا أو الشرق الأوسط، تقاتل ضد أنماط العنف المكررة نفسها عبر التاريخ».

تتطرق الأغنية إلى أوجه الشبه بين أعمال المقاومة في تشيلي وفلسطين المحتلة، وتشدّد على أهمية المقاومة في أنحاء العالم كافة، باللغتين العربية والإسبانية.

– أغنية **My Name is Palestine**

قدّم المغني البريطاني غاريث هويت هذه الأغنية عام ٢٠١٩، وهي مستوحاة من لوحة للرسام الفلسطيني الشهير سليمان منصور – تحمل الاسم نفسه – استعملها غاريث كغلافٍ أمامي لأسطوانة الفينيل التي أصدرها.

أصبحت الأغنية إحدى أشهر الأغاني عن فلسطين، وقد أزعجت الاحتلال الإسرائيلي لاسيما أنها جاءت من فنانٍ بريطاني، ونالت شهرةً شهرةً واسعة في العالم.

ويقول غاريث هويت إنه كان في أحد فنادق بيت لحم حين شاهد لوحة سليمان منصور في معرض للفنانين الفلسطينيين: «لقد وجدتُ اللوحة قوية جداً، وقلتُ إنّني أرغب في تقديم أغنية تنطلق منها، وفكرتُ فوراً أن تكون غلاف الفينيل الأمامي».

وعبر موقعه الرسمي، يقول هويت: «أخبرت مدير الفندق بنيّتي، فاتصل هاتفياً بسليمان للحصول على إذنه، وحصلتُ عليه بلطف، ثم كتبت إلى العديد من الأصدقاء الفلسطينيين لأعرض عليهم اللوحة، وأسألهم عن أفكارهم. وجاء كل ذلك جاء في أغنية «**My Name is Palestine**» (اسمي فلسطين).

وعن النكبة يقول هويت: «لقد استمرت النكبة الفلسطينية لسنوات عدة، ويتم التعامل مع الفلسطينيين دائماً على أنهم أقلّ قيمة، وكأنهم لا يهمّون. يهدف هذا المشروع إلى التأكيد على المساواة بين جميع الناس وهو دعوة لتحقيق العدالة لهذا المجتمع الذي عانى الكثير من العنصرية».



# «الثلاثاء الحمراء»..

## «أهل الشجاعة ما يهابو الردى ولا المنونا»!!

«البعث الأسبوعية» ـ لينا عدرا

من سجن عكا طلعت جنازة    محمد جمجوم وفؤاد حجازي
وجازي عليهم يا شعبي جازي    المندوب السامي وربعه عموما
محمد جمجوم ومع عطا الزير    فؤاد حجازي عز الذخيرة
انظر المقدر والتقادير    بأحكام الظالم تا يعدمونا

ويقول محمد أنا أولكم    خوفي يا عطا أشرب حسرتكم
ويقول حجازي أنا اولكم    ما نهاب الردى ولا المنونا
أمي الحنونه بالصوت تنادي    ضاقت عليها كل البلاد
نادو فؤادي مهجه فؤادي    قبل نتفرق تا يودعونا

تنده ع عطا من ورا الباب    وأمي بستنظر منو الجواب
عطا يا عطا زين الشباب    يهجم على العسكر ولا يهابونا
خيي يا يوسف وصاتك أمي    اوعي يا أختي بعدي تنهمي
لاجل هالوطن ضحيت بدمي    وكلو لعيونك يا فلسطينا

ثلاثة ماتوا موت الأسود    وجودي يا أمي بالعطا جودي
علشان هالوطن بالروح نجودِ    ولاجل حُريتُه بيعلقونا
نادى المنادي يا ناس إضراب    يوم الثلاثا شنق الشباب
أهل الشجاعة عطا وفؤاد    ما يهابو الردى ولا المنونا

تلك كانت المرثية التي قدمها الشاعر الشعبي نوح إبراهيم، وغنتها فرقة «العاشقين»، لثلاثة شهداء فلسطينيين، هم محمد خليل جمجوم وعطا الزير من مدينة الخليل، وفؤاد حجازي من مدينة صفد، أعدمتهم سلطات الانتداب البريطاني، يوم الثلاثاء، ١٧ حزيران ١٩٣٠، بعد اتهامهم بقتل يهود خلال ثورة البراق عام ١٩٢٩، أول انتفاضة فلسطينية على محاولة تهويد القدس، وضد بريطانيا والحركة الصهيونية معاً.

وتحكي هذه الأبيات اللحظات الأخيرة في حياة الشهداء الثلاثة. وقد حُفرت جريمة «الثلاثاء الحمراء» في التاريخ الفلسطيني كونها أول حادثة إعدام لأسرى من سلطة انتداب. وشكلت جزءاً أصيلاً من الذاكرة الثورية الفلسطينية وأدبياتها، لما تنمٌ عنه من ظلم الاحتلال وشجاعة المناضلين الفلسطينيين الذين تسابقوا إلى حبل المشنقة.

### الشهداء الثلاثة

ولد الشهيد محمد يعقوب خليل جمجوم في حارة القزازين، في البلدة القديمة من مدينة الخليل جنوبي الضفة الغربية، عام ١٩٠٢، وتلقى دراسته الابتدائية في الخليل، وأكمل دراسته الجامعية في بيروت حيث التحق بالجامعة الأمريكية.

عرف جمجوم بشجاعته ومقاومته للصهاينة، وشهدت له ميادين فلسطين، حيث كان يتقدم المظاهرات في أرجاء مدينة الخليل احتجاجاً على شراء أراضي العرب أو اغتصابها.

وكان للشهيد أخوان، أكبرهما عبد الله الذي استشهد أيضا دفاعا عن القدس خلال معارك النكبة ١٩٤٨، وبدوي الذي شارك في معارك القسطل إلى جانب القيادي الفلسطيني عبد القادر الحسيني عام ١٩٤٨ وأصيب في رأسه، ثم توفي عام ١٩٨٤.

وكان محمد يستعد للزواج نهاية صيف ١٩٢٩، لكن اعتقله الانتداب البريطاني قبل موعد زفافه.

والشهيد عطا الزير من مواليد مدينة الخليل أيضاً، وقد عمل في مهن يدوية عدة، واشتغل في الزراعة وعُرف عنه منذ صغره جرأته وقوته الجسدية، وشارك في التظاهرات التي شهدتها المدينة احتجاجا على هجرة الصهاينة إلى فلسطين.

أما فؤاد حجازي، أصغر الشهداء الثلاثة سناً، فهو من مواليد مدينة صفد، وتلقى دراسته الابتدائية والثانوية في الكلية الاسكتلندية، وأتم دراسته الجامعية في الجامعة الأميركية في بيروت، وعُرف منذ صغره بشجاعته وحبه لوطنه واندفاعه من أجل درء الخطر الصهيوني عنه، وشارك مشاركة فعالة في مدينته في الثورة التي عمت أنحاء فلسطين عقب أحداث الثورة.

### ثورة البراق

في ١٥ آب ١٩٢٩، اندلعت اشتباكات واسعة النطاق بين العرب واليهود عند حائط البراق (الحائط الغربي للمسجد الأقصى). وبلغت الاحتجاجات ذروتها في ٢٣ آب ١٩٢٩. كما اندلعت صدامات أخرى مع المستوطنين اليهود وقوات الانتداب، في الخليل وصفد والقدس ويافا، وفي غيرها من مدن وبلدات فلسطينية، واستمرت أياماً.

وسقط أكثر من ١٠٠ شهيد فلسطيني وجُرح أكثر من ٢٠٠، وأصدر المندوب الإنجليزي، آنذاك، تكانسلور، أوامره باعتقال قرابة ٩٠٠ من العرب والفلسطينيين قدمتهم سلطات الانتداب للمحاكمة، فحُكم على ٢٧ منهم بالإعدام، لينتهي الأمر بتخفيف العقوبة عن ٢٣ منهم إلى السجن المؤبد، مع الحفاظ على عقوبة الإعدام بحق الأبطال الثلاثة: محمد خليل جمجوم وعطا الزير وفؤاد حجازي.

ورغم محاولات القادة الفلسطينيين منعها، إلا أن سلطات الانتداب أصرت على ذلك.

وحدد يوم الثلاثاء ١٧ حزيران ١٩٣٠ موعداً لتنفيذ حكم الإعام في سجن عكا.

### فوق منصة الإعدام

وصلت معلومات إلى الشهداء الثلاثة باحتمال استبدال حكم الإعدام بواحد منهم في آخر لحظة بالسجن المؤبد، فكانوا يتسابقون إلى الموت، فمحمد جمجوم لم يكن متزوجا ولم تكن لديه عائلة، خلافا لرفيقيه، وطلب أن يُعدم في البداية، فإن كانت هناك فرصة للنجاة تكون لأحد رفيقيه.

أما عطا فطلب أن ينفذ حكم الإعدام به دون قيود، إلا أن طلبه رفض؛ فحطمّ قيده وتقدم نحو المشنقة رافع الرأس.

وظلّ الحدث مخلداً في الذاكرة الفلسطينية لتسابق الشهداء الثلاثة على الموت في سبيل فلسطين.

وفي محاولة لاحتواء الغضب، أرسل الاستعمار البريطاني لجنة للتحقيق بالأحداث، اعترفت بحق أهل البلاد في حائط البراق، وقامت برفع تقريرها لعصبة الأمم عام ١٩٣٠.

### زيارة غرفة الإعدام وحنّاء

طلب الشهيد فؤاد حجازيَ قبل إعدامه بيوم واحد أن يزور غرفة الإعدام، في حين قام عطا الزير ومحمد حجازي بوضع الحنّاء على أيديهما، كما في عادات أهل الخليل، وكأنهما مقبلان عَلى حفل زفاف.

### وصية الشهداء الثلاثة

سُمح للشهداء الثلاثة أن يكتبوا رسالة في اليوم السابق لموعد الإعدام، خطها الشهيد حجازي باسمه وباسم رفيقيه جمجوم والزير، فكتب الوصية وأرسلها إلى صحيفة اليرموك، التي نشرتها في ١٨ حزيران ١٩٣٠، بخط يده وتوقيعه، وجاء فيها:

(الآن ونحن على أبواب الأبدية، مُقَدّمين أرواحنا فداءً للوطن المقدس، لفلسطين العزيزة، نتوجه بالرجاء إلى جميع الفلسطينيين، ألا تُنسى دماؤنا المهراقة وأرواحنا التي سترفرف في سماء هذه البلاد المحبوبة وأن نتذكر أننا قدمنا عن طيبة خاطر، أنفسنا وجماجمنا لتكون أساساً لبناء استقلال أمتنا وحريتها وأن تبقى الأمة مثابرةً على اتحادها وجهادها في سبيل خلاص فلسطين من الأعداء. وأن تحتفظ بأراضيها فلا تبيع للأعداء منها شبراً واحداً، وألا تهون عزيمتها وألا يضعفها التهديد والوعيد، وأن تكافح حتى تنال الظفر.

ولنا في آخر حياتنا رجاء إلى ملوك وأمراء العرب والمسلمين في أنحاء المعمورة، ألا يثقوا بالأجانب وسياستهم وليعلموا ما قال الشاعر بهذا المعنى: «ويروغ منك كما يروغ الثعلب» وعلى العرب في كل البلدان العربية والمسلمين أن ينقذوا فلسطين مما هي فيه الآن من الآلام وأن يساعدوها بكل قواهم.

وأمّا رجالنا فلهم منا الامتنان العظيم على ما قاموا به نحونا ونحو أمتنا وبلادهم فنرجوهم الثبات والمتابعة حتى تنال غايتنا الوطنية الكبرى. وأمّا عائلاتنا فقد أودعناها إلى الله والأمة التي نعتقد أنها لن تنساها.

والآن بعد أن رأينا من أمتنا وبلادنا وبني قومنا هذه الروح الوطنية وهذا الحماس القومي، فإننا نستقبل الموت بالسرور والفرح الكاملين ونضع حبلة الأرجوحة، مرجوحة الأبطال بأعناقنا عن طيب خاطر فداء لك يا فلسطين، وختاماً نرجو أن تكتبوا على قبورنا: «إلى الأمة العربية الاستقلال التام أو الموت الزؤام وباسم العرب نحيا وباسم العرب نموت)

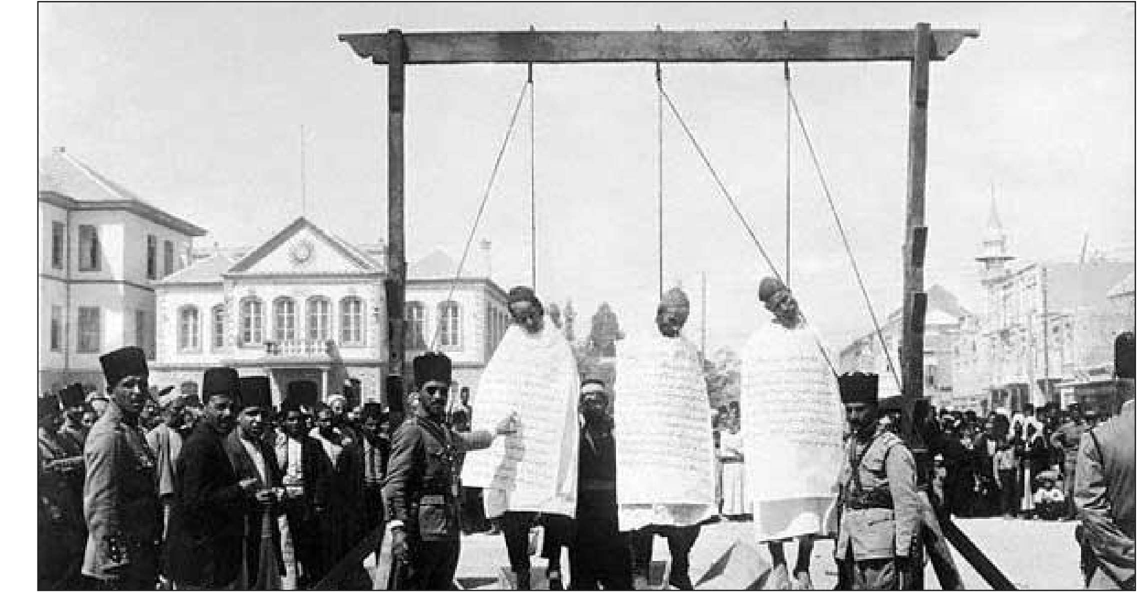
### هبة شعبية بلا جنازة

كان إعدام الثلاثة تحولاً في مسار القضية الفلسطينية بعث روح المقامة من جديد ، وهب الشعب الفلسطيني في وجه الانتداب، وصدحت المساجد بالآذان وعلا صوت الأجراس في الكنائس. ورفضت السلطات البريطانية الإفراج عن جثامين الشهداء الثلاثة لمنع تفاقم الهبة، ودفنتهم داخل سجن عكا ٤٠ يوماً، ثم أفرجت عن الجثامين إلى المقبرة الإسلامية هناك في عكا.

### «الثلاثاء الحمراء»

أعدم الشهداء الثلاثة يوم ثلاثاء، وكانوا ثلاثة، وشنقوا في ٣ ساعات متتالية: الساعة ٨ فؤاد حجازي، والساعة ٩ عطا الزير، والساعة ١٠ محمد جمجوم

وقد خلد الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان في قصيدته «الثلاثاء الحمراء» الشهداء الثلاثة، وغنتها فرقة «العاشقين»، ويقول مطلعها: «كانوا ثلاثة رجال يتسابقوا عالموت، أقدامهم عليت فوق رقبة الجلاد، وصاروا مثل يا خال، طول وعرض البلاد».



## ناس ومطارح

# أم هاني.. فطائر من التنور وأخرى من القلب



**تمّام بركات**

في قلب منحدر جبلي تجانبه طريق إسفلتية ضيقة، يقع بيتها، وكأنه شجرة تطل على واد سحيق، وحوله وبطريقة هندسية عجيبة، توازن السيدة بلسم «أم هاني» حياتها وحياة أسرتها حول تنورها المتقد، كما لو أنه عين برتقالية تحدق بالأفق، وإن حدث وكنت بجولة في المكان، فتشابهت عليك القمم والمعالم الطبيعية، حتى شعرت بـ: «التوهان»، فإنك حال رؤيتك لهذا التنور، الذي يبدو من بعيد كما لو أنه نافذة مضاءة ولكن بشكل مقلوب، فستعلم أنك نجوت، لا من احتمال أن تضيع لساعات هناك، بل من الجوع أيضاً والوحشة.

كانت الشمس قد شارفت على المغيب، وتنور أم هاني لم يبق في قلبه إلا عدة جمرات تحت الرماد، عندما توقفت سيارة، وترجل منها رجل معه ابنه الصغير، وبعد السلام طلب الرجل عدة فطائر ليأكل وابنه، فابتسمت أم هاني محرجة، قبل أن يخرج صوت زوجها من قلب العتمة التي بدأت تتراخى ستائرها في المكان، معلناً أن التنور قد انطفأت جمراته، والعمل انتهى.

لكن الرجل عاد وطلب أي شيء يطعمه لطفله، فهما في السيارة منذ عدة ساعات والطفل جائع، «خسا الجوع يا أمي» نهضت أم هاني برشاقة من تعبها، داعبت وجنة الطفل الباردة، ودخلت إلى البيت وهي تطلب بصوت حازم، من زوجها أن يوقد النار، غابت قليلاً ثم خرجت بكأسي لبن للرجل وابنه، داعبت شعر الصغير، وهي تخبره بأنها ستخبز له أطيب فطيرة قريش وسكر.

تململ الزوج، وبينما راح يضع العيدان الهشة في التنور، اعتذرت أم هاني من التململ الذي أبداه زوجها، مبينة السبب

عام ٢٠١٣ ذهب بكرها هاني لتأدية خدمة العلم، وبعد أقل من عام، استشهد، ثم ذهب ابنها الأصغر، «ربيع» وعاد إليها يحمل شلله الذي تسبب به إصابة في العمود الفقري في «خان العسل».

ولأن العلاج وتكلفته ليست بمقدور العائلة، لذا قررت أم هاني أن تفعل كما العديد من النساء في الساحل السوري، بنت تنوراً هي وزوجها، وبدأت تقدم فطائرها للناس.

نهضت أم هاني من الثقل اللامرئي الموجود حول قلبها، لتتفقد نار التنور، ثم بدأت بفرد العجين على قطعة قماشية سميكة، تبلل يدها بالماء، قبل أن تلصقها في جدار التنور الساخن جداً، ثم أعادت الكرة مرات عدة، وهي تتابع حديثها.

تنهض أم هاني وزوجها إلى العمل باكراً جداً، لا يكون الضوء قد لاحت غرته بعد، يجمع زوجها عيدان الحطب، بينما تجهز العجين المختمر، وعندما تشتعل النار في التنور، يكون يومهما الشاق قد أخذ مساره المعتاد، ليستمر مهما كانت الظروف، حتى مغيب الشمس وانطفاء نار التنور، حينها تنهض أم هاني مرة أخرى من الأوجاع التي بدأت تدب في يديها وظهرها، لتشرف على تغذية ابنها الصغير المشلول، وفي الأثناء يصل المعالج الفيزيائي، الذي صار يأتي إلى البيت، عوض ذهابهم المرهق، وكله بثمنه، وثمن هذا العلاج وغيره من العلاجات التي تلقاها ابنها، لم يكن ليكون متوفراً لولا خبز أم هاني وفطائرها الكريمة

أخرجت السيدة بلسم الفطائر من التنور، ثم وضعتها في طبق منزلي، وقدمته للرجل وطفله، بينما راح أبو هاني يلف سيجارة تبغ من مزودته، ويبتسم للطفل الغائص في فطيرة القريشة والسكر الشهية، وهي له «خص نص» كما قالت بينما راحت تلفها، لصبح حملها وأكلها أسهل عليه.

التعب والمشقة اليومية التي تبدأ قبل شروق الشمس، وتنتهي عند مغيبها، هو ما جعل الزوج يتململ، فهو متعب وأم هاني أيضاً متعبة، عدا عن الواجبات التي يجب أن تتابعها في منزلها، ومع ابنها المقعد، لكن قلبها لن يحتمل أن يشاهد الجوع يحول ضحكة طفل إلى حزن أو بكاء، فما كان منها إلا أن أعلنت ببضعة كلمات قالتها لزوجها، أن تشرق الشمس مرة أخرى، من قلب تنورها، من قلب قلبها أيضاً.





مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران

رئيس التحرير: بسام هاشم    أمينا التحرير: حسن النابلسي – علي اليوسف

هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢   موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥

فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩  العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث